الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع: الدراسات النقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

# المصطلح البلاغي ومرجعياته في كتاب حليّة المحاضرة لأبي علي الحاتمي

من إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

- رقية زروقي. سفيان بلعجين
- شيماء ناصري.

## أعضاء لجنة المناقشة

| اسم ولقب الأستاذ | الدرجة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| محمد صوالح | أستاذ مساعد (ب) | رئيسا |
| أمحمد تركي | أستاذ محاضر (ب) | عضوا مناقشا |
| سفيان بلعجين | أستاذ التّعليم العالي | مشرفا ومقررا |

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/ 2021م-2022م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع: الدراسات النقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

# المصطلح البلاغي ومرجعياته في كتاب حليّة المحاضرة لأبي علي الحاتمي

إعداد الطالبتين:
- رقية زروقي.
- شيماء ناصري

إشراف الأستاذ:
سفيان بلعجين

أعضاء لجنة المناقشة

| اسم ولقب الأستاذ | الدرجة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| محمد صوالح | أستاذ مساعد (ب) | رئيسا |
| أمحمد تركي | أستاذ محاضر (ب) | عضوا مناقشا |
| سفيان بلعجين | أستاذ التّعليم العالي | مشرفا ومقررا |

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/ 2021م-2022م.

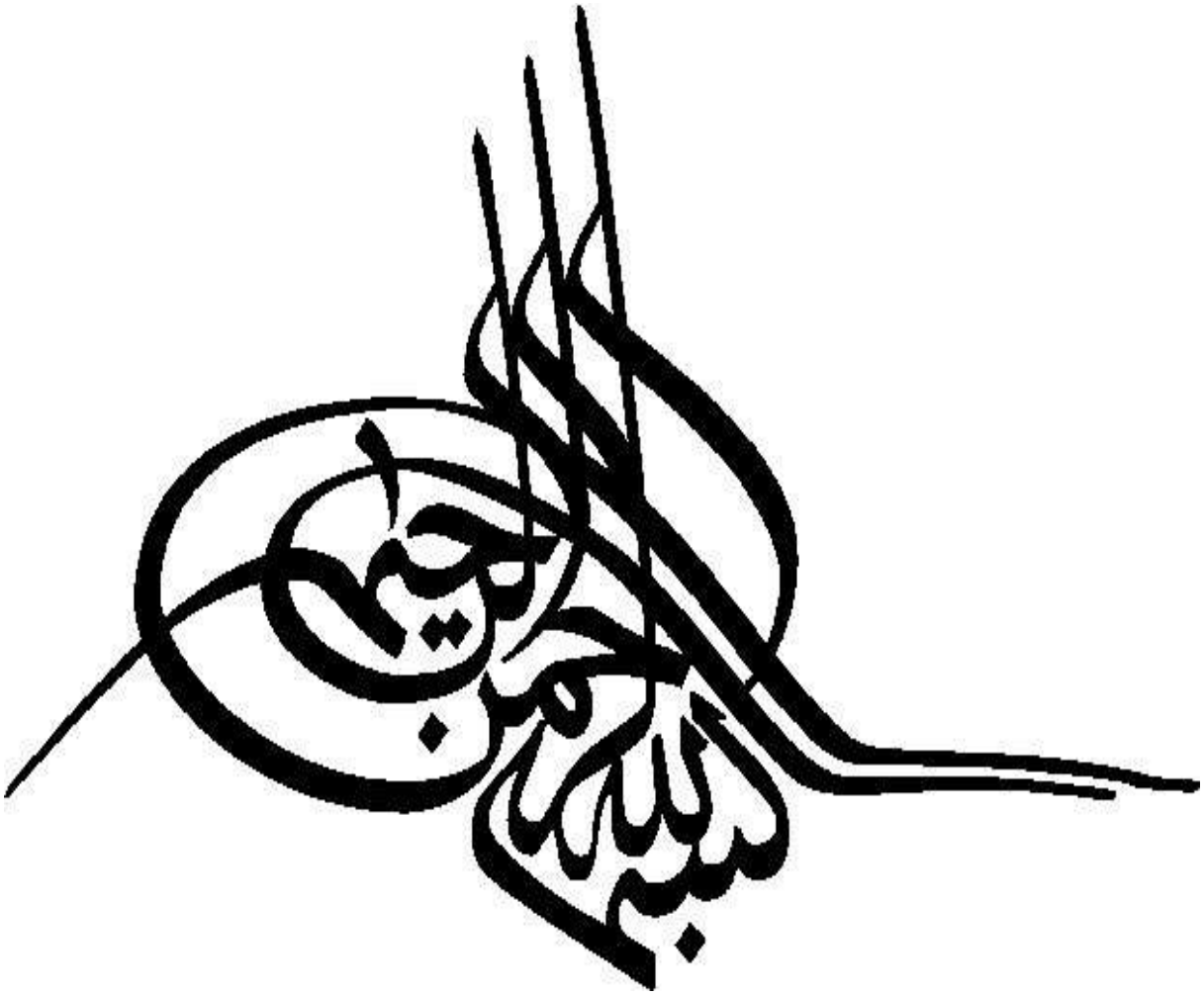

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النّمل 19)

# كلمـــــــة لا بد منـــها

**اللهّم إنّا نشكرك على نعمتك ونحمدك عليها**

**اللهم إنّا نشكرك على طريق صعب يسرته لنا**

**إنّ واجب الوفاء والإخلاص يدعونا إلى أن نتقدم بالشّكر الجزيل والتّقدير إلى كل من ساعدنا في هذا العمل ونخص بالذّكر الدّكتور الفاضل المحترم "بلعجين سفيان"**

**الذي أفادنا بنصائحه وإرشاداته القيمة وكان لنا نعم المشرف**

**وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.**

# إهـــــــــــــداء

إلى الذي بذل جهد السنين سخيا وصاغ من الأيام سلالم العلى لأرتقي بها في الحياة أبي الحنون

إلى من اختص الله الجنة تحت قدميها إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية

إلى من شاركوني طفولتي إخوتي: محمد ورابح وأخواتي

إلى من تقاسمت معي شقاء العمل بسمة حياتي شيماء

وإلى توأم روحي زينة

إلى من هم أقرب إلى روحي مجيد، أمير، أنس وإبراهيم

إلى مساندي وداعمي دائما عبد الله.

رقية.

# إهـــــــــــــداء

إلى الذرع الواقي والكنز الباقي إلى من جعل العلم منبع اشتياقي

إلى من أعطى بلا حدود عطاء موفورا غير محدود أمي الحبيبة حفظها الله ومتعها بطول العمر والصّحة والعافية

إلى روحي أنبل قلب إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي الحبيب رحمه الله ومتعني بلقائه في جنة الفردوس

إلى سند المستقبل ولا رفقة إلّا برفقتهم إخوتي بحوص، زين العابدين، إبراهيم

إلى من جمعتني بهم الحياة تحت سقف واحد شقيقاتي فضيلة وخديجة

إلى من بهم أستمد عزمي وإصراري رشيدة، مليكة وحنان

إلى من شاركتني العمل وتقاسمت معي مشقته إلى روحي رقية

إلى ريحان روحي إلى من تحلو الحياة بقربها زينة

إلى أخي الذي لم تلده أمي عبد الله أمين

إلى من هم أجمل في الحياة إلى شموع الفرح شوقي وزهراء شيماء.

# مقدمة

الحمد لله على إحسانه وله الشّكر على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أنّ سيدنا محمد عبده ورسوله الدّاعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وخلانه وإخوانه ومنة اهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى يوم الدّين أمّا بعد:

لكل عصر أدبه ولكل أدب أعلامه ولكل ناقد أعماله ولكل عمل خصائصه وميزاته، ولعلّ أشهر العصور الذي عُرِف بأدبه والزّاخر هو العصر العباسي، أو ما يعرف بالعصر الذّهبي، والذي برزت فيه دراسات تنوعت من نقدية وبلاغية أو جها مع مجيء نقاد عرب مشارقة ومغاربة أمثال "الجاحظ"، "ابن رشيق"، "الجرجاني" و"السّكاكي" الذين أتوا تراثا نقديا لا يستهان به.

إنّ البحث الذي تطرقنا إليه قد تناول الدّراسات النّقدية والبلاغية، والذي جاء تحت عنوان:

**المصطلح البلاغي ومرجعياته في كتاب حليّة المحاضرة لأبي علي الحاتمي**

وقد اكتسى بحثنا أهمية بالغة تمثلت في:

- التّعرف على أهم المصطلحات النّقدية والباغية والخوض فيها.

- معرفة ما أتى به نقاد العصر العباسي في مجال القضايا النّقدية والبلاغية من خلال جديدنا والتّطرق لأبرز مفارقاتها ورؤى كل ناقد في كل قضية.

وبناء على ما سبق ومن أجل الخوض في ثنايا هذا الموضوع والتّحليل فيه، حاولنا الإجابة على بعض الإشكاليات الرّئيسية المتمثلة في:

- ما مفهوم المصطلح البلاغي والنّقدي عند النّقاد المغاربة والمشارقة؟.
- ما هي المصطلحات البلاغية التي ذكرها الحاتمي؟ وما خلفياتها؟.
- ما مدى توافق طرح هذه المصطلحات بين الحاتمي وغيره من النقاد؟.
- ما هي الإضافة التي جاء بها الحاتمي؟.

انبنت الدّراسة على مخطط هيكلي قائم على ثلاثة فصول، ومدخل تمهيدي بعد المقدمة التي حملت تصورا كليّا للبحث، خاتمة وملاحق.

جاء المدخل تحت عنوان " **الحركة النّقدية على أيام الحاتمي**"، عرضنا الحركة النّقدية والبلاغية على أيام أبي علي الحاتمي.

وورد الفصل الأوّل باسم "**المصطلح النّقدي والبلاغي الحدود والمفاهيم**"، وخصصناه للحديث عن مفهوم المصطلح ومفهوم النّقد ومفهوم المصطلح النّقدي والبلاغي.

أمّا الفصل الثّاني: فجاء بعنوان "**المصطلحات البلاغية في تراثنا النّقدي**"، سلطنا الضّوء فيه على مفهوم المصطلحات البلاغية عند: الجاحظ، ابن رشيق، عبد القاهر الجرجاني والسكاكي.

وبعد تجاوزنا لفصلين نظريين انتقلنا إلى الفصل التّطبيقي، والذي جاء معنونا بـ "**المصطلحات البلاغية عند الحاتمي**"، وقد استهلناه بالحديث عن المرجعية الفكرية للحاتمي مع أخذ نماذج للمصطلحات: البيان، المعاني والبديع من كتاب حليّة المحاضرة ودراستها وتحليلها.

وكانت الخاتمة عبارة عن حوصلة لخصنا فيها ما تطرقنا إليه في الدّراسة على مستويي التّنظير والتّطبيق.

لإجراء هذا البحث اعتمدت على أكثر من منهج، حيث فرضت طبيعة الموضوع اتباع:

المنهج التّاريخي وذلك لدراسة تبلورات القضايا النّقدية ونشأتها في العصر العباسي، والمنهج التّحليلي في عرضنا للمفاهيم المتعلقة بالمصطلحات البلاغية.

من خلال بحثنا في فهارس المكتبات لم نجد دراسات تناولت المصطلح البلاغي ومرجعياته في كتاب حليّة المحاضرة بصورة كلية، وإنّما فقط شظايا متناثرة في بعض الأعمال:

دراسة أمل علي المبروك العجيل، "الحاتمي والنّقد الأدبي"، استكمالا لمتطلبات نيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في اللّغة العربية، جامعة طرابلس، ليبيا، 2015م.

– دراسة جهيدة عبيدات، آمال ساسي، "المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتّبيين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة البويرة، الجزائر، 2016م- 2017م.

– دراسة فايزة كريمة حميد، "المصطلح البلاغي في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني"، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر، للسنة الجامعية 2014م- 2015م.

- كتاب علم البيان، علم المعاني، علم البديع لعبد العزيز عتيق.
- كتاب حليّة المحاضرة لأبي علي الحاتمي.
- كتاب البيان والتّبيين للجاحظ.

ولا يخلو أي بحث من أسباب تدعو إلى الخوض فيه ودراسته، ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- دراستنا سابقا للمقاييس النّقدية والبلاغية.
- حبنا وشغفنا للمصطلحات البلاغية المتمثلة في: علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني.
- رغبتنا في معرفة أهم القضايا النّقد الأدبي في العصر العباسي.
- الاستفادة من المنهج العلمي لكتابة البحث وتطبيقه في هذا الموضوع لاكتساب المزيد من الخبرة في هذا المجال.

ومن الصّعوبات التي واجهتنا:

- نقص المصادر والمراجع.
- بعد المسافة بين الزّميلتين صّعب من عملية إنجاز البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- عبد العزيز عتيق، علم البيان، علم المعاني، علم البديع.
- أبو علي الحاتمي، حيلة المحاضرة.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة.
- الجاحظ، البيان والتّبيين.

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدّكتور "بلعجين سفيان" الذي أشرف على هذا البحث، بدء باقتراح عنوان المذكرة ومرافقتنا بالمادة العلمية، فقد كان له دور كبير في اكتمال البحث جزاه الله كل الخير وجعل له ذلك في ميزان حسناته.

كما لا ننسى أن نتقدم لأعضاء لجنة المناقشة بالشّكر الجزيل على تحملهم عبء مناقشة هذا العمل على الرّغم من كثرة التزاماتهم المهنية والله الموفق المستعان.

*تم بحمد الله تعالى وتوفيقه.*

*الطّالبتان:*

- رقية زروقي.
- شيماء ناصري.

تيارت في: 03 من ذو القعدة 1443هـ.

الموافق لـ: 02 من جوان 2022م.

# مدخل

## الحركة النقدية
## على أيام أبي علي الحاتمي

لقد عرف العصر العباسي تطورا من جميع النّواحي خاصة «بمجال الأدب نتيجة تظافر العوامل الدّاخلية مع العوامل الخارجية، التي جعلت من القرن الثّالث قرن ازدهار في الحركة النّقدية، ليظهر بعد ذلك رواد وأدباء كثر على سبيل ابن الحسن المظفر البغدادي المعروف بالحاتمي أبو علي أديب شاعر لغوي وذلك على حسب ما أورده عمر رضا كحالة»[1].

ونظرا لتداخل العوامل الخارجية والدّاخلية وازدهار حركة التّرجمة واختلاط الثّقافات كان «للنّقد حظا وافرا من اهتمام أدباء ونقاد العصر العباسي وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد اهتمام أبي علي الحاتمي بالنّقد، فكان النّقد ميدانه الأكبر ومعقد جهده الأعظم، فلم يكن جهده فيه قاصرا على المتنبي ولكن ظهور المتنبي في العراق بعد مغادرته مصر أثار لديه تحيزته الهجومية، إذا كان طبعه النّقدي ينقدح بالاحتكاك والصّراع، ولذلك جاءت آثاره في النّقد متفاوتة تتراوح بين تقرير القواعد ووضع لأصول وبين الحدّة تناثرت في تعقيب السقطات، وفي كلا الطّرفين يبدو أنّ الحاتمي متفردا بين النّقاد بكثرة الحفظ وتوفر الشّواهد على نحو لا يجاريه فيه معاصروه أو من بعدهم»[2]، ولذا كانت نظراته أساسا صالحا يتعلم منه الدّارسون.

ومن مؤلفاته التي تتصل بالنّقد نذكر:

«– كتاب المحاز والموازنة.

– كتاب المحاز في الشّعر.

– كتاب الهلباجة في صناعة الشّعر، كتبه للوزير ابن سعدان في رجل ذمه بمجلسه وسمّى الرّجل الهلباجة من غير أن يصرح باسمه»[3].

وله أيضا كتاب سر الصناعة في الشعر أيضا.

---

[1]– عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفة الكتب العربية، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج: 9، ص: 222.

[2]– إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن هجري، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 253.

[3]– إحسان عباس، المرجع نفسه، ص: 245.

– كتاب الحالي والعاطل في صفة الشّعر. وتضمن هذا الكتاب أصناف البديع كالتّحسين والتّطبيق والاستعارة...إلخ.

– كتاب حليّة المحاضرة وهنا قد عاد إلى الموضوعات التي عرضها في الكتاب السّابق مع مراعاة الإيجاز، ليكون كتابا صالحا للمحاضرة والمذاكرة.

– الرّسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره.

– رسالة فيما وافق أرسطو من شعر المتنبي[1].

فمن خلال مؤلفاته تطرق الحاتمي إلى عدّة قضايا نقدية، إلّا أنّ محور هذه القضايا خرج عن نطاق ما تناوله من سبقوه «ما يلتزمه هناك غير خارج عمّا قاله النّقاد السّابقون»[2].

صحيح أنّ الحاتمي لم يخرج عمّا سبقه إلّا أنّه في حديثه عن السّرقات الأدبية رتّب أصولها وميّز مصطلحاتها، إذ قال: «وفرقت بين أصناف ذلك تفريقا لم أسبق إليها ولا علمت أنّ أحدا من علماء الشّعر سبقني في جمعها»[3].

وعلى غرار ما تناوله الحاتمي من قضايا نقدية كان للنّقاد الأخرين دورا بارزا في تسليط الضّوء على مواضيع نقدية متعددة، فنجد الجاحظ (ت: 255هـ) من الأوائل الذين تحدثوا في قضية اللّفظ والمعنى، حيث يرى أنّ جمال النّص يكمن في حسن اختيار الألفاظ، أمّا المعاني فلا تفاضل بينها، فيقول مقولته الشّهيرة «المعاني مطروقة في الطّريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي»[4].

---

[1]– ينظر: إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن هجري، ص: 254-256.

[2]– إحسان عباس، المرجع نفسه، ص: 257.

[3]– إحسان عباس، المرجع نفسه، ص: 258.

[4]– أبو عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1970م، ج: 3، ص: 131، 132.

ونلاحظ أنّ «الجاحظ لم يهمل جانب المعنى لأنّ اللّفظ والمعنى هما ركنا الأدب عنده لذلك نراه يقول: فإذا كان المعنى شريفا واللّفظ بليغا، وكان صحيح الطّبع بعيدا من استنكاره منزها من الاختلال مصونا عن التّكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التّربة الكريمة»[1].

ويرى ابن رشيق أنّ قضية اللّفظ والمعنى هما سر جمال النّص الأدبي وهما مرتبطان ارتباطا قويا.

ومن خلال ذكرنا لقضية اللّفظ والمعنى ودراسة القضية وجدنا أنّ النّقاد العرب القدامى انقسموا إلى قسمين هما: لفظيين وهو أنصار اللّفظ، والمعنويين هم أنصار المعنى.

أنصار اللّفظ «يجعلونه وحده هدف البليغ ويدعون البلغاء إلى العناية به وحده ويضعون الجاحظ على رأس التّفريق، ومعنويين أو أنصار المعنى يجعلون له المكانة الأولى في النّص الأدبي ويأخذون البلغاء بالنّصوص عليه وتتبعه والبحث عنه، ويضعون على رأس هذا الفريق عبد القاهر الجرجاني»[2].

ومن خلال تحدثنا عن قضية اللّفظ والمعنى لا حظنا أنّ اللّفظ جسم روحه المعنى، وهناك من فضل اللّفظ وناصره، وهناك من فضل المعنى وناصره، وقد سادت بينهما طائفة ثالثة من النّقاد تعتقد أنّ المعنى واللّفظ عنصران أساسيان من عناصر الإبداع الفني.

إذ لم يقتصر الاهتمام في العصر العباسي على قضية اللّفظ والمعنى فقط، بل تجاوز ذلك ليصل إلى عدّة قضايا أخرى تناولها الكثير من النّقاد والأدباء الذين تطرقوا إليها وهي: قضية السّرقات الأدبية والقديم والجديد.

وتعدّ قضية السّرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب اهتماما كبيرا وعناية بالغة، حيث يقول "إحسان عباس" «وقد كان الدّافع الأوّل لنشوء هذه القضية هو اتصال النّقد بالثّقافة ومحاولة النّاقد أن يثبت كتابته في ميدان الاطلاع»[3].

---

[1]- أمل علي المبروك العجيل، الحاتمي والنّقد الأدبي، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في اللّغة العربية، جامعة طرابلس، ليبيا، 2015م، ص: 26.

[2]- أحمد أحمد بدوي، أسس النّقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، القاهرة، د ط، د ت، ص: 357.

[3]- إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن هجري، ص: 39.

أمّا "محمد مندور" تحدث عن السّرقات الأدبية على أنّها «مسألة خطيرة لا لأنّها شغلت النّقاد من العرب أكثر مما شغلتهم أية مسألة أخرى فحسب، وخاصة منذ ظهور أبي تمام وقيام الخصومة حوله، بل لأنّها أيضا تتناول أهم ما تسمّى إلى معرفته الدّراسات الأدبية إلّا هو أصالة كل شاعر أو كاتب ومبلغ دينه نحو من سبقه أو عاصره من الشّعراء والكتاب»[1].

لقد تطورت السّرقات الأدبية وازدهرت بداية في العصر الجاهلي مرورا بعصر الإسلام، ثمّ تطور في العصر الأموي لأنّه ظهر فيه شعراء النّقائض، وبعد ذلك مرّت بالعصر العباسي، وفي هذا العصر كثرت العناية بموضوع السّرقات الأدبية وازداد مفهومها وضوحا.

وقد «اتهم النّقاد المعاصرون الشّعراء القدامى للشعراء المحدثين بسرقة معاني القدامى وحتّى شعراء العصر الواحد لم يسلموا من تهمة سرقة معاني بعضهم بعضا، وهذا مخالف لما عليه القاعدة المعروفة، وهي أن تكون من الشّاعر المتأخر للشاعر المتقدم»[2].

ولعلّ الصرّاع الذي نشأ في العصر العباسي «بين القديم والجديد كان عقليا ومذهبيا وجدانيا وواضحا وبارزا في مرآة الشّعر، حيث نقرأ أشعار بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس ومطيع بن إياس ومن سار على نهجهم، نجدهم قد جمعوا بين التّقليد والتّجديد، ونستطيع أن نطلق اسم مدرسة خاصة بهم وهي مدرسة التّجديد فصاروا يقولون الشّعر مقيدا هم مذاهبهم ومعتقداتهم وعواطفهم»[3].

وقد «اشتدت الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الجديد وراح كل فريق ينتصر لمذهبه، فيما يرى أنصار الشّعر القديم أنّه يمتاز بجودة المعنى، وسهولة الألفاظ وجزالتها، يرى أنصار الجديد أنّ الشّعر يجب أن يساير الحياة وبصور المجتمع وأن لا يقف عند حدود أطلال الدّراسة ومشاهد التّحمل

---

[1]– محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، تر: لانسون ومايبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص: 357.

[2]– أمل علي المبروك العجيل، الحاتمي والنّقد الأدبي، ص: 46.

[3]– انتصار عمر محجوب إدريس، حركة النّقد الأدبي في العصر العباسي الأوّل، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربية، تخصص: الأدب والنّقد، قسم الدّراسات الأدبية والنّقدية، جامعة ام درمان الإسلامية، 2006م، ص: 78.

والارتحال، إضافة إلى هذا الإعجاب لألوان البديع التي أكثر منها المحدثون بعد ذلك، غير أنّ هناك من ترفع عن هذه الخصومة وسعى إلى التّوفيق بين النّظرتين مبررا رأيه بالدّليل المنطقي، حيث يقول ابن قتيبة ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفرقين وأعطيت كل حظه ووفرت عليه حقه، وهكذا يقدم ابن قتيبة نظره موضوعية بعيدة عن التّعصب والذّاتية»[1].

ورأى الشّعراء في هذه «النّهضة موطنا محببا لفنهم، فتشبثوا بمقولات النّهضة الجديدة فاعتروا القصيدة التّقليدية شيء من التّبديل والتّحوير، ووجدت مدرسة جديدة ترأسها بشار وأصبح الشّعر فنا يسير الشّاعر فيه وراء الجمال وصارت الألفاظ تستبدل والعبارات تغير ليحدث اللّفظ طربا في السّمع، ويحقق به الشّاعر نوع من أنواع البديع»[2].

[1]- سهالي عامر، قضايا النّقد الأدبي في كتاب زهرة الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني، دراسة لنيل درجة الماجستير في النّقد الأدبي القديم، 2009م، ص: 176، 177.

[2]- عروة عمر، دروس في النّقد الأدبي القديم أشكاله وصوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص: 97.

# الفصل الأوّل:

## مفهوم المصطلح النّقدي والبلاغي

## أوّلا: المصطلح النّقدي:

### 1- مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا:

#### أ- المصطلح لغة:

كلمة المصطلح من الجذر اللّغوي (صَلَحَ) وقد ورد في معجم مقاييس اللّغة "لابن فارس" أنّ «الصّاد واللّام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد»[1].

وفي معجم الوسيط: «صلح، صلاحاً وصلوحًا؛ زال من الفساد (...) اصطلح القوم: كل ما بينهم خلاف، وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا...»[2].

وجاء في لسان العرب أنّ «الصّلاح ضد الفساد (...) والصّلح: السلم وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحوا»[3].

#### ب- المصطلح اصطلاحا:

عرّفه "عبد السلام المسدي" في كتابه "الأدب وخطاب النّقد" كالآتي «المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصلح بعا أهل العلم من العلم على متصوراتهم الذّهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأنبائه، ويأتمنهم النّاس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النّية بأنّها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حده أصل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما»[4].

ويعرّفه "يوسف وغليسي" في كتابه "إشكالية المصطلح" بقوله «المصطلح علامة لغوية خاصة تقوم على رنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التّعبيري عن مدلولها المضموني أو حدها من مفهومها، أحدهما الشّكل (Fotion) أو التّسمية والآخر المعنى (Denomimtion) أو المفهوم (Soms)

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط د ت، ج: 3، ص: 303.

[2]- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط2، د ت، ص: 545.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيرت، ط1، 1997م، ج: 1، ص: 6 (مادة: صلح).

[4]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النّقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص: 146.

أو التّصور (Concept) (...) يوحدها "الجديد" أو "التّعريف" (Définition) أي الوصف اللّفظي للمتصور الذّهني»[1].

ويرى بعض الباحثين أنّ «المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة. يتضح من هذا الكلام أنّ المصطلح لا يشترط فيه دائما أن يكون مفردا بل قد يكون أيضا مجموعة من الكلمات، وهذا تجدر الإشارة إلى أنّه لا ينبغي أن يأتي على شكل عبارة طويلة وإلّا فقد أهم خصائصه، لذا يجب أن يكون لفظا واحدا متصلا بسيطا أو مركبا لا جملة من الكلام»[2].

**ج- تفسير خاص ضيق في دلالته المتخصصة:**

يُعرّف المصطلح بأنّه «كلمة تعبر عن مفهوم خاص في مجال محدد، وهذا يعني أنّه لغة خاصة، وبعبارة أخرى فهو كلمة لها في اللّغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللّغة العادية يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد»[3].

يعتبر البعض المصطلح بمثابة «اللّفظ الدّال بشكل واضح ودقيق للمفردات، ويفهم من هذا التّعريف أنّ الدّلالة الواضحة والدّقيقة هي من أهم السّمات التي يتميز بها المصطلح عن باقي السّمات في اللّغة»[4].

ومن التّعريفات الحديثة للمصطلح التي تؤكد على قضية المصطلح الواحد في إطار المصطلحات الأخرة داخل التّخصص، نجد ما يلي: «المصطلح اسم قابل للتّعريف في نظام متجانس سكون تسمية حصرية (تسمية لشيء)، ويكون منظما ويطابق دون غموض فكرة أو مفهومها».

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2002م، ص: 27، 28.

[2]- رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، مذكرة ماجستير، إشراف: بوعلي كحال، معهد اللّغات والأدب العرب، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، 2008م، ص: 12.

[3]- رشيد عزي، المرجع نفسه، ص: 12، 13.

[4]- رشيد عزي، المرجع نفسه، ص: 13.

وهذا يعني أنّ «المعنى الدّقيق للمصطلح يتحدد من خلال وضعه بين مجموعة من المصطلحات المكوّنة لنظام التّسميات داخل التّخصص الواحد، وبعبارة أخرى المصطلح يحدد شكلا معينا عن طريق العلاقات التي تقيمها وحدة تركيبية أو معجمية بوحدة أخرى في البنية»[1].

إنّ المصطلح أشبه بالعملة التي يتم بها التّبادل المنظم داخل المجتمع فهو «تسمية فنية تتوقف دقتها ووضوحها معرفة الأشياء والظواهر بسيطها ومركبها، ثابتها ومتغيرها»[2].

فالمصطلح «قضية تتعلق ماضيا بفهم الذّات وحاضر بخطاب الذّات ومستقبلا بناء الذّات، وبدون الفهم الصّحيح للماضي لن نستطيع معرفة الحاضر، ولن نستطيع صنع شخصية متميزة في المستقبل، وبدون الفهم الدّقيق للمصطلحات لن نستطيع التّواصل ولا البناء بإحكام»[3].

وعموما فإنّ كل الشّهادات النّقدية المنقولة «تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق (...)، ووجه الإشكالية في ذلك أنّ المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد يرد مقابلا مفهومين غريبين –أو أكثر– في الوقت ذاته، أو أنّ النّاقد العربي الواحد قد يضع مصطلحا في كثير من التّصرف زيادة أو انتقاصا في مقابلة الأجنبي، وما ذلك من المظاهر الإشكالية»[4].

---

[1]– رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، ص: 14.

[2]– رشيد عزي، المرجع نفسه، ص: 14.

[3]– أحلام ربحي، المصطلح النّقدي بين الوضع والتّرجمة قراءة كتاب "إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي يوسف وغليسي"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: إبراهيم زلاني، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م، ص: 11.

[4]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، ص: 55.

## 2- مفهوم النّقد:

### أ- الدّلالة اللّغوية للنّقد:

جاء مفهوم النّقد في معجم لسان العرب :«تميز الدّراهم وإخراج المزيف منها»[1].

وجاء في قاموس المحيط تعريف النّقد بأنّه: «خلاف السيئة وتميز الدراهم وغيرها، كالتّنقاد والانتقاد، والتّنقد، وإعطاء النّقد»[2].

ومنه «نقد الشّيء نقدًا، نقده ليختبره أو ليميز جيده من رديئه، ويقال نقد الشّعر ونقد النّثر، أظهر ما فيها من عيب أو حسن، والنّقد فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده، ومن معانيه أيضا النّقاش يقال فلان فلانا في الأمر، إذا ناقشه فيه»[3].

ومجمل القول إنّ «الدّلالة اللّغوية لكلمة النّقد في اللّغة العربية تطلق على معان مختلفة منها:

- تمييز الجيد من الرديء.
- العيب والانتقاص.
- التّحليل والشّرح.
- التّمييز والحكم»[4].

### ب- الدّلالة الاصطلاحية للنّقد:

النّقد «تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلّا منذ العصر العباسي، أو قبل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذّم والاستهجان، واستخدمها الصيارفة في تمييز الصّحيح من الزّائف في الدّنانير، ومنهم استعارها الباحثون في النّصوص

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج: 14، ص: 425.

[2]- مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط 2008م، ص: 1641.

[3]- سعيدة بوعنيقة، ساحية ميشة، نقد السرد في الجامعة الجزائرية السّعيد بوطاجين ومخلوف عامر أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: حسينة قويدر، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصّديق بن يحي، 2014م- 2015م، ص: 1.

[4]- سعيدة بوعنيقة، ساحية ميشة، المرجع نفسه، ص: 1.

الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النّصوص والرّديء والجميل والقبيح، ممّا تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات وآراء وأحكام مختلفة»[1].

فالنّقد «دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، أو أكثر الذين كتبوا في النّقد السّردي مشوا على هذا المعنى»[2].

ويعرّف المحدثون النّقد -بناء على المعنى الأوّل في الاستعمال اللّغوي-، فيقولون إنّه «التّقدير الصّحيح لأي أثر فني، وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنّسبة إلى سواء، فكلمة النّقد تعني في مفهومها الدّقيق الحكم، مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما»[3].

وللنّقد مهمتان مختلفتان «مهمة التّفسير ومهمة الحكم، أي إصدار الأحكام الأدبية في قضايا الأدب ومشكلاته»[4].

وقد ورد في كتاب "النّقد الأدبي في التّراث العربي النّقدي" لـ"نبيل خالد أبو علي" أنّ كلمة النّقد تعني «دراسة النّصوص الأدبية وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بما يشابهما لبيان قيمتها ودرجتها والحكم عليها، وإنّ هذا المفهوم قد لا يبتعد كثيرا عن مفهوم المحدثين لكلمة النّقد فهي تعني حديثا: التّقدير الصّحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنّسبة لما يناظره»[5].

ويذهب الكثير من النّقاد والدّارسين إلى «التّأكيد على صعوبة الإمساك بمصطلح النّقد وبرهان ذلك وجود زخم كبير للدّراسات النّقدية في هذا المجال، وفي مجال تحديد تعريف جامع لمصطلح النّقد، ولكنّها في النّهاية لا تتفق على تعريف محدد، بيد أنّ مصطلح النّقد ملتبس، فهو حينا يتضمن الرّفض

[1]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن التّعليمي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص: 9.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط1، 1955م، ص: 10.

[3]- محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع نفسه، ص: 10.

[4]- محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع نفسه، ص: 10.

[5]- نبيل خالد أبو علي، النّقد الأدبي في التّراث العربي النّقدي، غزة، فلسطين، ط6، 2018م، ص: 11

عبر إدانة ما: حكم سلبي... وحينا آخر يشير هذا المعنى الأساسي له إلى معرفة إيجابية للحدود، وبالتّالي فهو أوّلا وأخيرا يمارس موضعه بصيغها على نفسه وبنفسه»[1].

وعليه يمكن القول إنّ المصطلح النّقدي هو لغة مشتركة، ويتم التّواصل بين النّاس عامة، وهو وسيلة من وسائل التّقدم الأدبي، وأداة من أدوات التّفكير العلمي، وقد عرّفه الكثير من النّقاد في كتاباتهم:

فقد تطرق "يوسف وغليسي" إلى مفهوم المصطلح النّقدي على أنّه «رمز لغوي (مفرد ومركب) أحادي الدّلالة منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى، ويعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك»[2].

ودراسة المصطلح النّقدي في «أعمق مكوناته التّركيبية والدّلالية تساعد على تبين الثّغرات التي تتخلل خطابنا النّقدي المعاصر، والتي هي بعض الأحيان مواطن اهتزال تتسرب إلى قاعدة الهرم المعرفي، الذي يبنى عليه نقدنا الأدبي فتنال من واقع مضمونة مثلما تنال من بريق صياغته».[3]

ووضع "عبد السلام المسدي" أركانا تأسيسية لقضية النّقد من حيث إنّ «صياغة المصطلح لها ثوابت معرفية مطلقة ولها نواميس لغوية عامة، كما لها مسالك نوعية خاصة، وكل ذل يمثل الآليات التي تقتضيها المصطلحات العلمية الفنية»[4]، وللنّقد الأدبي خصوصياته التي تميزه عن باقي المعارف.

كما ذكر "محمد عزت جاد" في كتابه" نظرية المصطلح النّقدي" أصولا ثلاثة تقوم عليها نظرية المصطلح النّقدي وهي: الأصل الأوّل السّلطة المعرفية، والأصل الثّاني لغوي يقوم عليه أمر تشفير المصطلح والأصل الثّالث يدعى تباينات التّواطؤ والشّيوع[5].

---

[1]- بن فرحات إدريس، مفهوم النّقد وخصائصه عند عبد السلام المسدي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سبتمبر 2016م، ع: 26، ص: 172.

[2]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، ص: 24.

[3]- عبد السلام المسدي، المصطلح النّقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 1994م، ص: 08.

[4]- عبد السلام المسدي، المرجع نفسه، ص: 10.

[5]- ينظر: محمد عزت جاد، نظرية المصطلح النّقدي، الهيئة المصرية المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 20002م، ص: 78.

رغم تمتع المصطلح النّقدي بالصبغة العلمية والتّجريدية إلّا أنّه لم يضمن رواجا في السّاحة النّقدية، إنّ المصطلح النّقدي «تزداد حظوظ مقبوليته في التّداول والتّأثير كلما توفرت فيه مقومات المواءمة الإبداعية»[1].

### ج- رؤية الدّكتور يوسف وغليسي للمصطلح النّقدي:

لا يبدي الدّكتور نظرة تفاؤلية للواقع المصطلحي النّقدي، ويرى أنّ المصطلح النّقدي «يشكل عقبة أمام الباحثين والدّارسين، ويقول مثبتا ذلك: يمثل المصطلح النّقدي إشكالية نقدية عصيبة، ومعضلة من معضلات الخطاب النّقدي العربي المعاصر، وموقعا معتاصا من أشكال الموقع التي يتبارى فيها النّقاد، وبؤرة من أشد البؤر التي تثير من التّوتر والجعجعة ما تثير بين الباحثين والدّارسين»[2].

### 3- حد البلاغة:

اختلف العلماء والبلغاء في حد البلاغة، فيرى أحدهم أنّها إصابة المعنى وحسن الإيجاز، ويقول آخر البلاغة معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة.

وذكر بعض العرب: البلاغة معرفة الفصل من الوصل، أو حسن العبارة مع صحة الدّلالة، أو هي القوة على البيان مع حسن النّظام.

وسئل أعرابي عن أبلغ النّاس فقال: أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة وقال بعضهم عن البلاغة هي: إبلا غ المتكلم حاجته لحسن إفهام السّامع.

وقول الإمام علي رضي الله عنه: البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف عُوّار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات[3].

---

[1]- عبد السلام المسدي، المصطلح النّقدي، ص: 21.

[2]- نور الدّين دريم، المصطلح النّقدي لدى يوسف وغليسي قراءة في الوضع والاستعمال، مجلة مقاليد، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ديسمبر 2016م، ع: 11، ص: 68.

[3]- ينظر: حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتّطبيق، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص: 12.

ونُقِل عن "الجاحظ" (ت: 255هـ) أنّه يستحسن في البلاغة قوله «يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتي السّامع من سوء إفهام النّاطق، ولا يؤتي النّاطق من سوء إفهام السّامع»[1].

**أ- البلاغة لغة:**

نقول لغة: «بلغَ الشّيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا، وإذا وصل وانتهى إلى غايته.

البلاغة هي حسن الكلام وأَدَائِهِ لغاية المعنى المُرَادِ»[2].

تفيد البلاغة «معنى البلوغ والوصول والانتهاء، فعندما تقول: بَلَغَ الغُلَام أي: أدرك ووصل سِنَّ البلوغ والرُّشد.

ويقال: بَلَغْتُ المنزل، أي: وصلتُ إليه»[3].

وإذا ذهبنا إلى كتاب "معجم مقاييس اللّغة":« (بلغ) الباء واللّام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء.

تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللّسان، لأنّه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلاغا أي كفاية، وقولهم تبلغت القلة بفلان، إذا اشتدت، لأنّه تناهيها به، وبلوغها الغاية»[4].

«بَلَغَ أَبلِغْهُ سَلَامي وبلغه، وبَلَغْتُ بِبَلَاغِ الله، قال الكُميتُ:

فَهَلُ تُبْلغيهم على نأي دارِهِمْ نَعَم بِبلاغ الله وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ»[5].

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتّبيين، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج:1، ص: 61.

[2]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان، والبديع، والمعاني)، الدار التّوقيفية للتّراث، القاهرة، د ط، د ت، ص: 20.

[3]- المرجع نفسه، ص: 19.

[4]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر، د ط، د ت، ص: 301، 302.

[5]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج:1، المحتوى أبب- غيي، ص: 75.

**ب-البلاغة اصطلاحا:**

جاء في معجم المصطلحات العربية هي: «مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التّفكير في المعاني الصّادقة القيمة القوية المبتكرة متسقة حسنة التّرتيب، مع توخي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، وحال من يُكتب لهم أو يُلقى إليهم»[1].

وشرحها "الأصفهاني في قوله: «البلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغا، والثّاني أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له»[2].

كما وردت كلمة بليغ في حديث الرّسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «إنّ الله يبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها»[3].

وردت لفظة البلاغة في القرآن الكريم على صيغة (فعيل) أي -بليغ- وذلك في قوله عزّ وجل[4]: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [سورة النّساء، الآية: 63].

وجاء في تفسير "ابن المقفع" لمفهوم البلاغة فقال: «البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء،

---

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص: 08.

[2]- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدّراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، السّعودية، د ط، د ت، ص: 77.

[3]- أبو عيسى محمد بن عيسى بن صورة التّرميذي، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، تح: عبد الرّحمان محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج: 4، ص: 34.

[4]- ينظر: رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 1999م، ص: 15.

ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة»[1].

قال صاحب الكتاب: «فهذا ابن المقفع جعل من السّكون بلاغة رغبة في الإيجاز»[2].

فالبلاغة تعنى بدراسة مناحي الفن والجمال ومظاهره في النّصوص الأدبية: الشّعرية أو النّثرية، في المعنى واللّفظ والصّياغة.

وعرّف "أبو هلال العسكري" (ت: 395هـ) البلاغة فقال: «البلاغة كل ما تبلغُ به المعنى قلب السّامع وتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (...) فشرطها معنى مفهوم ولفظ مقبول»[3].

لا يختلف أبو هلال العسكري في تحديده للبلاغة عن التّعريفات السّابقة، فجميعها تقوم على أساس اللّفظ والمعنى.

قدّم "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: 175هـ) تعريفات عديدة للبلاغة فقال: «كل ما أدى إلى قضاء الحاجة فهو بلاغة، فإن استطعت أن يكون لفظ لمعناك طبقا ولتلك الحال وفقا، وآخر كلامك لأوله مشابها، وموارده لمصادره موازنا فافعل»[4].

اهتم الفراهيدي بحسن تركيب الكلام، وذلك من خلال ربط أجزاء القول بعضه ببعض.

ورد مفهوم البلاغة عند ابن منظور في قوله:

«البلاغة: الفصاحة، والبَلْغُ والبِلغُ: البَلِيغ من الرّجل، ورجل بليغ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسن الكلام فصيحه بليغ لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وقد بلغ بلاغة صار بليغًا»[5].

---

[1]- ينظر: رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، ص: 17.

[2]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط2، د ت، ص: 243.

[3]- أبو هلال العسكري، الصّناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمد اليحياوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1952م، ص: 10.

[4]- رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، ص: 19.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج:1، ص: 346.

وممّا سبق نجد أنّ البلاغة في مفهومها الاصطلاحي هي الانتهاء والوصول والفصاحة.

**ج- البلاغة في العصر الأموي:**

عرفت البلاغة تطورا ملحوظا في العصر الأموي لتكون كلمة الإيجاز كلمة جامعة لمفهوم البلاغة وتبقى مُعتَمَدة إلى يومنا هذا، كل هذا جاء نتيجة نضج التّفكير البلاغي عند العربي وعمق فهمه وشدة ارتباطه بلغته[1].

ونجد العلماء القدماء المصنفين تطرقوا لمفهوم البلاغة، و"قدامة بن جعفر" (ت: 337هـ) أوّل من بدأ تحديد البلاغة إذ قال: «وقد ذكر النّاس البلاغة ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدّها، وذكر الجاحظ كثيرا ممّا وُصفت به، وكلّ وصف منها يقصر على الإحاطة بحدّها وحدّها عندنا أنّه القول المحيط بالمعنى المقصود، مع اختيار الكلام، وحسن النّظام، وفصاحة اللّسان، وإنّما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار اللام، لأنّ العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريده، إلّا أنّه بكلام مرذول من كلام أمثاله فلا يكون موصوفا بالبلاغة، وزدنا فصاحة اللّسان، لأنّ الأعجمي واللّحان قد يبلغان مرادهما بقولهما، فلا يكونان موصوفين بالبلاغة، وزدنا حسن النّظام، لأنّه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى، ولا يحسن ترتيب ألفاظه، وتصير كل واحدة منها مع ما يشاكلها فلا يقع ذلك موقعه».[2]

قال أبو علي: ومن أحسن ما قيل في «البلاغة قول بكر بن سوادة يمدح بلاغة خالد بن صفوان بن الأهتم:

عِلـــمٌ بتنزيل الكلام ملقنٌ ذكورٌ لما سَـــــــدَاهُ أول أولا

ترى خطباء النّاس يوم ارتِجَالِهِ كأنّهم الكروان عايَنَّ أجـــــدلا»[3].

---

[1]- ينظر: رابح دوب، مرجع سابق، ص: 17.

[2]- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتّطبيق، ص: 13.

[3]- أبو علي محمد بن حسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتابي، دار الرّشيد، سلسلة كتب التّراث 82، د ط، 1979م، ج: 1، ص: 422.

أحسن ما قال الأصمعي في تعريفه للبلاغة:

«إذا قال لم يترك مقالًا لقائلٍ بمنتظمات لا ترى بينهـــا فَصْـلًا

يقول نقالا لا يقولون مثله كالنّحت الصقا لم يبق في غاية فضــلًا

شفَى وكَفَى ما بالنّفوس ولم يدع لِذي إربة في القـــــول جدًّا ولا هَزْلًا»[1].

والبلاغة إذا كان معناها «يقوم عند المتأخرين على عنصرين مهمين هما المطابقة لمقتضى الحال، والفصاحة، فإنّ هذين العنصرين كانا واضحين وضوحا تاما عند الجاحظ لارتباطهما بمعنى البلاغة، بل إنّنا نعتقد أنّ حديثة عن هذين العنصرين، وربط كل منهما بالآخر، لتحقيق معنى البلاغة في الكلام كان أصلا مهما أخذ عنه المتأخرون وبنوا عليه حدودهم، وضوابطهم وكلامهم بهذا الباب»[2].

قال "ابن الأثير" (ت: 637هـ): إنّ الكلام يسمّى بليغا لأنّه بلغ الأوصاف اللّفظية والمعنوية، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني وهي أخص من الفصاحة كالإنسان من الحيوان، وليس كل حيوان إنسانا، وكذلك يقال: كل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغا وفرق بينهما وبين الفصاحة وهي أنّها لا تكون إلّا في اللّفظ والمعنى بشرط التّركيب فإنّ اللّفظة لا تنعت بالبلاغة وتنعت بالفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلودها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاما[3].

### 4- المصطلح البلاغي عند الجاحظ:

يعدّ الجاحظ المريد الأوّل في نشأة العلم البلاغي، حيث جمع الكثير من الألفاظ وإن لم يكن قد حدد مدلولاتها أمثال البلاغة والفصاحة وحسن البيان، وتلك الأمور جمعها في كتابه البيان والتّبيين.

---

[1]- أبو علي محمد بن حسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة في صناعة الشعر، ص: 422.

[2]- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتّبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2005م، ص: 169.

[3]- عبد الرحمن عبد علي الهاشمي، فائزة محمد فخر الغزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة، د ط، د ت، ص: 126، 127.

ففي كتابه البيان والتّبيين سلّط الضّوء على مفردة البلاغة وبيّن أنّها دالة على أكثر من معنى، ولعلّ أبرز ما قاله الجاحظ بخصوص البلاغة:

**أ- الخطابة:**

أورد الجاحظ البلاغة بمعنى الخطابة «فالبلاغة أتت في كثير من النّصوص التي أوردها ملحوظا فيها معنى الخطابة، كما أتت الخطابة بمعنى البلاغة، وكثيرا ما نراه يضع لفظي البلاغة والخطابة في جملة واحدة مترادفين، كما يضع كلمة البليغ مرادفة لكلمة الخطيب»[1].

من خلال التّرادف لكلمتي البلاغة والخطابة أدرج الجاحظ نصوصا وأمثلة بيّن فيها الجمع بين اللّفظين، ومن أمثلة ذلك ما أدرجه من قول الشّاعر:

«جمعت صفوف العي من كل جهة وكنت حريا بالبلاغة من كتب

أبوك معم في الكلام ومخول وخالك وثاب الجراثيم في الخطب»[2].

وفي شرح هذين البيتين أتت كلمة البلاغة في البيت الأوّل تقابلة لكلمة "العيّ" ليكون في البيت الثّاني المقصود بمقابل "العيّ"، أي "البلاغة" هو "الخطابة".[3]

**ب- الخطابة بمعنى النّثر:**

يرى الجاحظ الخطابة بمعنى النّثر فقال «ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم، وكذلك كل بليغ في الأرض صاحب كلام منثور».

ففي حسبه البلاغة موضوعها النّثر والبليغ هو من تسبب الكلام المنثور له، ونحو هذا قوله: «وأنّه -الرّسول- تحدى البلغاء والشّعراء والخطباء ينظمه، فهنا نرى أنّ "البلغاء" بمعنى "الناثرين" وأنهم يوضعون مقابلين "للشعراء"»[4].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 61.

[2]- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتّبيين، ص: 05.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 62.

[4]- ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 62، 63.

**ج- البلاغة بمعنى اللّسان والقلم:**

اتصلت البلاغة باللّسان والقلم: كقول بشر بن المعتمر: «فإن مكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك (...) إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ والواسطة (...) فأنت البليغ التّام»[1].

**د- البلاغة بمعنى فنون القول:**

أتت البلاغة شاملة لفنون القول المختلفة من النّثر والشّعر والسّجع والمنثور والمزدوج والمطلق وذلك في قوله: «ونحن -أبقاك الله- إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والمسجوع، ومن المزدوج وما لا يزدوج...».

وقوله في معرض الحديث عن المسلمين: فكم تظن أنا وجدنا منهم من الرّواة والقضاة (...) ومن كبار الكتاب والشّعراء، والوزراء والأدباء، ومن أصحاب الرّسائل والخطابة والمذكورين بجميع أصناف البلاغة[2].

فالبلاغة أصناف: شعر وكتابة ورسالة وخطابة وغيرها.

**هـ- البلاغة وصفا للكلام واللّفظ والمتكلم:**

يكون الكلام بليغا إذا سابق معناه لفظه ولفظه معناه، واللّفظ البليغ يأتي بالمعنى الشّريف الذي يترك أثرا في القلب وأذن السّامع، فالبلاغة هنا تجسيم للمعنى وتصوير الغائب حاضرا[3].

وصفوة القول ممّا تطرقنا إليه سلفا أنّ البلاغة حسب منظور الجاحظ كان يستعمل فيها معنى الخطابة، ليتوسع مدلولها وتشمل فنون القول المختلفة، كالشّعر والنّثر، وحتى الكتابة الفنية.

يساوي الجاحظ بين اللّفظ والمعنى في التّأثير في قلوب السّامعين، بل أكثر من ذلك يجعل المعنى هو الأصل وصاحب الحق، واللّفظ خادم له فيقول: «ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا، ولا مقصرا ولا مقصورا ولا مشتركا ولا

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتّبيين، ص: 136.

[2]- ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 63.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 64.

مضمنا، ويكون مع ذلك ذاكرا لما عقد عليه أوّل كلامه، ويكون نصفه لمصادره في وزن تصفه لموارده»[1].

فاللّفظ والمعنى هما من يؤثران في القلوب والنّفوس، فالمعنى يأتي أوّلا ثم يطلب له اللّفظ الذي يناسبه، فاللّفظ لا قيمة له إذا كان المعنى رديئا.

اختار الجاحظ تعريفا وفضله على غيره من التّعريفات التي ذكرها وهذا التّفضيل راجع إلى أنّه يتفق مع مذهبه الذي يدعو فيه حسن الصّياغة والتّجويد اللّفظي، مع تحري المعاني الشّريفة، إذ يقول: «وقال بعضهم وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه –لا يكون الكلام يستحق البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[2].

ذكر الجاحظ بعض التّعريفات للبلاغة التي نقلها على مجموعة من الثّقافات المختلفة منها:

قول "الفارسي" البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل، وقول اليوناني تصحيح الأقسام، واختيار الكلام، أمّا الرّومي فقال عن البلاغة حسب ما ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتّبيين هي حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة[3].

أورد الجاحظ ترجمة صحيفة هندية تتحدث عن البلاغة جاء فيها «أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخير اللّفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التّصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التّدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التّنقيح، ولا يصفيها كل التّصفية، ولا يهذبها غاية التّهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما، أو فيلسوفا عليما، ومن قد تعود حذف فضول الكلام، واسقاط مشترات الألفاظ، وقد تظهر في صناعة المنطق على جهة الصّناعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتّصفح، وعلى وجه الاستطراف والتّطرف... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم...»[4].

---

[1]– فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتّبيين، ص: 195.

[2]– أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتّبيين، ص: 115.

[3]– ينظر: أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، المصدر نفسه، ص: 115.

[4]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 69.

فهذه الصّحيفة جاء فيها أنّ البلاغة معناها الخطابة، وقد تحدثت عن الصّفات التي ينبغي على الخطيب التّحلي بها في المواقف الخطابية، وذلك من خلال اختيار لغة وألفاظ مناسبة تتفاوت حسب المخاطبين وأقدارهم[1].

وهذا ما يسمّى مراعاة المقام، حيث يجعل لكل طبقة كلاما خاصا بها فلا يخاطب الجاهل بنفس خطاب العالم، ولا يخاطب لصّبي بنفس خطاب الكبير، فإعطاء لكل مقام حقه، ووضع الكلام موضعه، ومراعاة الأحوال والمناسبات أمر مهم تقوم عليه البلاغة، ولا تتحقق بدونه، «ومعلوم أنّ الكلام لا يتسابق لفظه ومعناه إلى القلب حتى يقع موقه، ويصادق الحال التي تناسبه»[2].

ويبدو أنّ تعريف الفارسي للبلاغة أثّر في بعض علماء البلاغة الذيم قصروها على الفصل والوصل.

أمّا التّعريف اليوناني للبلاغة بأنّها «تصحيح الأقسام، واختيار الكلام فتظهر فيه النّزعة الفلسفية الدّاعية إلى استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذه فيه، وتحري الألفاظ التي تكون أدل من غيرها على معاني الكلام، وطبيعي أنّ بلوغ هذه الغاية يتطلب حسن التّنسيق والتّرتيب والمواءمة بين اللّفظ والمعنى في الأداء.

وتعريف الرّومي للبلاغة بأنّها حسن الإيجاز عند المفاجأة والاطناب في المواضع التي تقتضيه شبيه بتعريف الأعراب لها.

قال الجاحظ: قال ثمامة بن أشرس: قلت لجعفر بن يحي: ما البيان؟ قال: أن يكون اللّفظ يحيط بمعناك، ويخبر عن مغزاك، ويخرجه من الشركة، ولا يستعين عليه بالكثرة، والذي لا بد منه أن يكون سليما من التّكلف، بعيدا من الصنعة، بريا من التّعقيد، غنيا من التّأويل، قال الجاحظ: وهذا هو تأويل قول الأصمعي: البليغ من طيق المفصل، وأغناك عن المفسر»[3].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 69.

[2]- جهيدة عبدات، أمال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتّبيين ج1، مذكرة مقدمة انيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2016م-2017م، ص: 34.

[3]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، 249.

روى الجاحظ عن عمر بن عبيد في تعريفه للبلاغة: «فقد قيل له: ما البلاغة؟ قال: كأنك تريد تغير اللّفظ في حسن الإفهام، قال: نعم، إنّك إن أوتيت حجة الله في عقول المكلفين، وتعفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشّواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسّنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثّواب»[1].

فالألفاظ المستحسنة في الآذان تجب مراعاة المستمعين في الكلام ليتحقق معنى البلاغة.

من خلال كتابه البيان والتّبيين لم يعط الجاحظ مفهوما واحدا للبلاغة بل أوردها في عدّة تعريفات نسبها للعرب وغيرهم، ومع ذلك لم يفضل تعريفا على آخر ولم يحدد تعريفا خاصا لها ينسبه لنفسه.

[1]- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتّبيين، ص: 172.

# الفصل الثاني:
# المصطلحات البلاغية في تراثنا النُقدي

**توطئة:**

كانت البلاغة العربية نتيجة للدّراسات القرآنية التي ولدت ونشأت في ظلالها العلوم العربية، فلقد كانت بداياتها الأولى في رحبا دراسة اللّغة والنّحو والملاحظات النّقدية غير المنظمة.

وللبلاغة في حياة العرب أهمية كبيرة وذلك لحاجتهم إليها في معرفة الكلام الصّحيح، إذ نشأت البلاغة حين اتّجه اللّغويون إلى النّص القرآني ذاته، فجعلوا يلتقون الأنظار إلى ظواهر أسلوبية، قيتخذونها مرامي إلى إثبات إعجاز القرآن الكريم.

وإذا تتبعنا تاريخ البلاغة العربية وقفنا على أسماء كثيرة من العلماء الذين شاركوا في اكتشاف فنونها ووضع مصطلحاتها، من هؤلاء العلماء: الجاحظ، عبد القاهر الجرجاني وابن رشيق.

**1- البيان:**

**أ- عند الجاحظ:**

لم يقصد الجاحظ أن يجعل لفظ "البيان" مصطلحا ولا أن يدخله في فرع من فروع العلم، وإنّما كان في نظره قسيما للفظ "التّبيين"، إذ جعل البيان معنى عاما، وجعل التّبيين أقرب إلى البلاغة، حيث يقول «وجدنا التّبيين أقرب اللّفظين إلى المقصود بالبلاغة، فلا يفرق بينهما إلّا ظل من خلال المعنى، هو إيصال المعنى إلى السّامع، أو جعله في متناوله فحسب، أمّا البيان فيضع في حسبانه المتكلم دون السّامع، لأنّ المتكلم يبين والسّامع يتبين»[1].

عرّف الجاحظ البيان على أنّه «اسم جامع لكل شيء كش لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضّمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان»[2].

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 1997م، ج: 1، ص: 86.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المصدر نفسه، ص: 76.

دون الجاحظ لمعنى البيان «يعقله الدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزّ وجل يمدحه ويدعوا إليه ويحث عليه، بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت على أصناف العجم»[1].

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

جعل عبد القاهر الجرجاني «الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان تدل على معنى واحد أو متقارب وهو التّعبير عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا، وتكلموا، وأخبروا السّامعين عن مقاصدهم وأغراضهم، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، فالبيان عند القاهر لم يتغير عن ذي قبل، ولا زال المقصود منه معنى الكشف والإيضاح عمّا في النّفس والدّلالة عليه»[2].

**ج- عند ابن رشيق:**

يرى أنّ البيان: هو الكشف عن المعنى حتى تدركه النّفس من غير عقله، وإنّما قيل ذلك لأنّه قد يأتي التّعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم بيان، ويبدو أنّ ابن رشيق قد نقل هذا التّعريف عن الرّماني حيث عرّف الرّماني البيان بأنّه «الإحضار لما يظهر به تميز الشّيء من غيره في الإدراك»[3].

نقل "ابن رشيق" (ت: 463هـ) عن الرّماني تعريف البيان ولكنّه لن يقف عنده فقال: « هو الكشف عن المعنى حتى تدركه النّفس من غير عقلة، وإنّما قيل ذلك لأنّه قد يأتي التّعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحف اسم بيان»[4].

---

[1]- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتّبيين، ص: 122.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2000م، ص: 09.

[3]- محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص: 20.

[4]- عبد الفتاح لاشين، مرجع سابق، ص: 09.

**د- عند السّكاكي:**

عرّفه بقوله: «أمّا علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزّيادة وضوع الدّلالة عليه وبالنّقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[1].

لقد جعل "السكاكي" «(علم البيان) شعبة من (علم المعاني) لا تنفصل عنه إلّا بزيادة اعتبار، لذلك جرى منه مجرى المركب من المفرد، ولهذا أخره في الحديث عن علم المعاني وهذا تعليل منطقي لجأ إليه السّكاكي في التّقسيم وجعل ذلك تكأة لتأخير علم البيان عن (علم المعاني)»[2].

**2- علم البديع:**

**أ- عند الجاحظ:**

ذكر الجاحظ مصطلح البديع «قد أطلقه الرّواة على المستطرف الجديد من الفنون الشّعرية، وعلى بعض الصّور البيانية التي يأتي بها الشّعراء في أشعارهم فتزيدها جمالا، يقول معلقا على بيت الأشهب:

الذي يُتقى به وما خيرُ كفٍّ لا تَنُوء بسَاعدِ

هُم ساعدُ الدَهرِ إنّما هو مثل: وهذا الذي تسميه الرّواة البديع»[3].

ولعلّ الجاحظ «كان أوّل من استخدم مصطلح البديع في مؤلف علمي وكان يعني به ذلك المعنى اللّغوي الجديد والحدث والمخترع ثمّ يتسع هذا المصطلح ليشمل الاستعارة والتّشبيه وكل ما فيه طرافة وجدة»[4].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النّهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص: 31.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 11.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ج: 4، ص: 55.

[4]- عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، مكتبة الشباب، د ط، 1992م، ص: 13.

فالجاحظ «يرفض أن يسمّي ساعد الدّهر بديعا، كما يفعل الرّواة ليفرغه من كل مضمون ديني، ويسميه هنا مثلا ليحمل النّص حملا مجازيا يصرفه عن كل اقتراب من الحقيقة، لأنّ ذلك قد يؤدي إلى نسبة القدرة والقوة إلى الدّهر دون الله»[1].

وطفق الجاحظ يبحث عن بداية هذا البديع الرّائق في شعر الشّعراء، فوجد أن« العتابي (ت: 208هـ) كان يحذو حذو بشار (ت: 267هـ) في البديع، وأن الرّاعي (ت: 90هـ) كان كثير البديع، وبشارا كان حسن البديع»[2].

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

لم يختلف معنى البديع عند عبد القاهر الجرجاني عمّن سبقه «فنراه يقول: ويخيّل له أنّه إذا أجمع أقسام البديع... ثم يقول: وأمّا التّطبيق وسائر أقسام البديع فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلّا من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، ويفهم من بحوثه وحديثه عن البلاغة أنّ البديع والبيان عنده مصطلحان متقاربان بل هما بمعنى واحد»[3].

ومن هنا كانت الاستعارة بديعا عند الجرجاني كما فعل الآمدي، يقول الجرجاني »وقال الآمدي، ثمّ يأتي في الشّعر ثلاثة أنواع أخرى يكتسي المعنى العام بها بهاءً وحسنا، حتّى يخرج بعد عمومه إلى أن يصير مخصوصا، ثمّ قال وهذه الأنواع هي التي وقع عليها اسم البديع، وهي الاستعارة والطّباق والتّجنيس، فهذا نص موضع القوانين، وعلى أنّ الاستعارة من أقسام البديع، ولن يكون النّقل بديعا حتى يكون من أجل التّشبيه على المبالغة، كما بينت لك، وإذا كان كذلك ثم جعل الاستعارة على الإطلاق بديعا، فقد أعلمك أنّها رسم للضّرب المخصوص من النّقل دون كل نقل»[4].

---

[1]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994م، ص: 297.

[2]- منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص: 12.

[3]- عبد الحسين بديع، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص: 61.

[4]- منير سلطان، مرجع سابق، ص: 18.

**ج- عند ابن رشيق:**

يعرف ابن رشيق كلا من «المخترع والبديع من الشّعر، ويفرق بينهما، ثم ينتهي يذكر أوّل من قام بجمع البديع، ثم يذكر بأنّ لعلم البديع ضرورة كثيرة وأنواع مختلفة، وأنّه سوف يذكر منه ما وسعته القدرة، وساعدت فيه الفكرة.

وعمده أنّ ابن المعتز هو أوّل من جمع البديع، وألّف فيه كتابا، لم يعده إلّا خمسة أبواب: الاستعارة أوّلها ثم التّجنيس، ثم المطابقة ثم رد الإعجاز على الصدور ثم المذهب الكلامي.

أمّا أنواع البديع التي أوردها ابن رشيق في كتابه العمدة فتبلغ تسعة وعشرين، منها عشرون نوعا ونقلها عنه ابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري، وهي: الاستعارة، الإشارة، التّجنيس، التّصدير، أورد الإعجاز إلى صدورها، المطابقة، المقابلة، التّقسيم، التّرصيع، التّسهيم، التّفسير، الاستطراد، الالتفات، الاستثناء وهو توكيد المدح بما يشبه الذّم، التّتميم، المبالغة، الغلو، الإيغال المذهب الكلامي، التّضمين، التّمثيل»[1].

**د- عند السّكاكي:**

لم ينظر السكاكي إلى علم البديع كعلم مستقل قائم بذاته، بل «أورده مكملا لعلم البيان والمعاني، وتقف في كتابه على تقسيم المحسنات البديعية إلى قسمين أساسيين هما: المحسنات البديعية المعنوية، والمحسنات البديعية اللّفظية، ولقد أحصى عبر العزيز عتيق عشرين محسنا معنويا في كتاب "مفتاح العلوم" هي: المطابقة ، المقابلة، مراعاة النّظير، المزاوجة، المشاكلة، الإيهام، اللّف والنّشر، الجمع، التّفريق، التّقسيم، الجمع مع التّقسيم، الجمع مع التّفريق والتّقسم، تأكيد المدح بما يشبه الذّم، التّوجيه، الاعتراض، الالتفات، الاستتباع، سوق المعلوم مساق غيره، وتقليل اللّفظ.

أمّا المحسنات اللّفظية فتمثلت في: الجناس، رد العجز على الصدر، والسّجع، القلب، الاشتقاق والتّرصيع»[2].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، http/al-maktaba.org.com اطلع عليه يوم: [2022/05/31م]، 18:00 سا.

[2]- حاج هني محمد، جهود السّكاكي البلاغية من خلال كتابه مفتاح العلوم، https://www-aqlamalhind.com اطلع عليه يوم: [2022/06/1م]، 09:00 سا.

قال السّكاكي في شأن البديع: «وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأنّ الفصاحة بنوعيها، ممّا يكسو الكلام حلة التّزيين، ويرقيه أعلى درجات التّحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللّفظ»[1].

**3- علم المعاني:**

**أ- عند الجاحظ:**

أكد الجاحظ على أنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وإلى ما جاء في القرآن من أنّ الكلمات لا تنقذ.

لقد رجع الجاحظ إلى هذه الفكرة في عدّة مواضع ممّا يدل على أنّها تشكل قاعدة ثابتة يجب اعتبارها والأخذ بها في نظامه هذا، فهو بعد أن ذكر كيف اضطر المتكلمون إلى إحداث ألفاظ لم تكن موجودة من قبل قال: وإنّما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني[2].

يقول الجاحظ: «المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمي والعربي وهذا النّص طالما سيء فهمه، لأنّه يجب -في رأينا- حمله على معنى اللّانهاية، لا على معنى الاحتقار وعدم المبالاة بالمعاني»[3].

وقد صرّح بهذه عند تعريفه للبيان بقوله «المعاني القائمة في صدور النّاس... مستورة خفية... وموجودة في معنى معدومة والجاحظ يقصد بذلك أنّ المعاني تنتقل من الكائنات الموجودة في كل مكان إلى أذهان النّاس ونفوسهم وخواطرهم في شكل صور هي في الحقيقة موجودة لكنّها معدومة ما لم تظهر في أصوات وحروف يسمعها النّاس ويفهمونها»[4].

---

[1]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2004م، ص: 12.

[2]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ص: 160.

[3]- محمد الصغير بناني، المرجع نفسه، ص: 142.

[4]- محمد الصغير بناني، المرجع نفسه، ص: 143.

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

وفي كتاب عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" المقصود بالمعاني هو «معاني النّحو، والمعروف أنّ معاني النّحو طائفتان: إحداهما معاني المفردات من فاعلية إلى مفعولية... ثمّ معاني الجمل، أو كما يسميها علماء المعاني "أساليب الجمل"، ولقد ترك البلاغيون الخوض في النّوع الأوّل للنّحاة وجعلوا نشاطهم أكثر حفاوة بالنّوع الثّاني، وهكذا تتبعوا الإسناد وصوره وما يعرض لأركانه ومكملاته وأساليب تركيبية حين قالوا: "أسلوب الخبر" و"أسلوب الإنشاء"... ففي الإسناد الخبري عني علم المعاني بأحوال المسند إليه (المبتدأ أو الفاعل) من حيث الذّكر والحذف والتّعريف والتّقديم والفصل والإضمار والالتفات والتّعبير بالماضي عن المستقبل والعكس، كما نظروا إلى أحوال المسند (الخبر والفعل) من حيث الذّكر والحذف وقرينة الحذف، ومن حيث هو مفرد أو جملة... أمّا الإنشاء فيقسنه إلى طلبي وغير طلبي، ثم يذكر أنواع الإنشاء الطّلبي كالاستفهام والأمر والنّهي والعرض والنّداء، ثم يفرق في الاستفهام بين استعمال الهمزة وهل وما ومن وأي وكيف وكم وأين وأنّى ومتّى وأيّان، ويذكر أنّ هذه الألفاظ لا تستعمل معاني غير الاستفهام، كالتّقرير والإنكار، كما أنّ الأمر قد يستعمل في غير طلب الفعل، وأنّ الخبر قد يقع موقع الإنشاء»[1].

**ج- عند السّكاكي:**

نجد السّكاكي يتحدث عن علم المعاني فيقول: «هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[2].

[1]- نقلا عن: داود أمحمد، أثر علوم اللّغة في نقد المغاربة القدامة، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في النّقد الأدبي، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010م- 2011م، ص: 40.

[2]- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص: 161.

ويرتب مسائل علم المعاني فيتطرق إلى «الإسناد الخبري وأحوال المسند إليه، وحالات المسند، ويبين اعتبارات الفعل، وما يتعلق به، ويحدد الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والقصر»[1].

حيث يمثل علم المعاني عند السّكاكي «دراسة تطبيقية تتجلى في تتبع كيفية ارتباط الإسناد بالإفادة عن طريق دراسة الجملة في السّياقات المختلفة»[2].

**4- الاستعارة:**

**أ- عند الجاحظ:**

يعدّ الجاحظ من أوائل من للتفوا إلى الاستعارة وعرفوها وسموها فالاستعارة تعدّ «تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه، ورد ذلك التّعريف في تعليقه على البيت

وطفِقَتْ سحابةٌ تَغشاها تَبكي على عِراصِها عيناها»[3].

فقد علّق الجاحظ على البيت بقوله: «وطفقت يعني ظلّت تبكي على عراصها عيناها ، عيناها ها هنا للسّحاب، وجعل المطر بكاء من السّحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه»[4].

فالاستعارة في نظر الجاحظ هي «عملية خيالية محضة تتم في مستوى المتكلم والسّامع، ويشترط في تحقيقها قبولهما معا، لأنّ كثيرا ما يحدث أن يحمل المتكلم كلامه على المجاز ويذهب السّامع فيه إلى الحقيقة أو العكس فيقع الخلاف بينهما ويختل الكلام»[5].

---

[1]- محمد الحاج هني، جهور السّكاكي البلاغية من خلال كتاب مفتاح العلوم، مجلة أقلام الهند، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، يوليو- سبتمبر 2019م، ع: 3، https://www-aqlamalhind.com اطلع عليه: [2022/05/31م]، 15:00 سا.

[2]- جعفر دك الباب، النّظرية اللّغوية العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتب العرب، د ط، 1996م، ص: 153.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 168.

[4]- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ص: 294.

من خلال ما سبق يتضح أنّ الجاحظ لد يدرج تحت أي علم من علوم البلاغة، فما أتى في مفهومها هو تعريف غير محدد، إذ أنّه لا يمنع المجاز المرسل –مثلا– فهو عنده تسمية الشّيء باسم غيره.[1]

وكثيرا ما يستعمل الجاحظ في تعليقاته على النّصوص «عبارات (على التّشبيه): (وعلى المثل)، (وعلى الاشتقاق) وهو يعني بها الاستعارة أو المجاز بمعناه العام الذي تندرج تحته الاستعارة، وليس في ذلك من غرابة، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة، وكلمة التّشبيه ترد عند تحليل الاستعارة أو إجرائها، ثم هي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه»[2].

**ب– عند عبد القاهر الجرجاني:**

بذل الجرجاني جهدا في العناية بالاستعارة، فكان له الفضل في تأسيس مفاهيمها وتوضيح مفاهيمها، حيث قال فيها: «الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللّغوي معروفا تدل الشّواهد على أنّه اختص به حين وضع اسم يستعمله الشّاعر أو غيره الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية»[3].

وعرّفها كذلك بقوله: «الاستعارة أن تريد تشبيه الشّيء بالشّيء فتدع أن تفصح بالتّشبيه وتظهره، وتجيئ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه»[4].

جعل الجرجاني الاستعارة قسمين: مفيدة وغير مفيدة

**1– غير مفيدة:** ذكر أنّه «لا فائدة من استعمالها سوى التّوسع في اللّغة وأوضاعها، إنّما عدّها من الاستعارة لكراهته مخالفة من سبقه من البلاغيين، ومثالها وضع العرب للعضو الواحد أسامي كثيرة، نحو وضع الشّفة للإنسان والمشفر للبعير»[5].

---

[1]– ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 160.

[2]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 169.

[3]– عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 174.

[4]– عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 160.

[5]– حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني، ص: 156.

**2- مفيدة:** هي «ما اعتمد فيها على التّشبيه فيكون النّقل فيها من ناحية المعنى وبيان فائدتها واضحا، فالاستعارة في حقيقتها وسر بلاغتها في هذا الضرب دون الأوّل، خاصة في تقريب المعنى إلى العقل في أحسن صورة مثل: رأيت أسدا وأنت تعني رأيت رجلا شجاعا" و"بحرا" تريد رجلا جوادا" و"بدرا" و"شمسا" تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا و"سللت سيفا علة العدو" تريد رجلا ماضيا في نصرتك، فقد استعرت اسم الأسد للرّجل، ومعلوم أنّك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشّجاعة، وأفدت باستعارة "البحر" سعته في الجود وفيض الكف، و"بالشّمس وبالبدر" ما لهما من الجمال والبهاء والحسن...»[1].

قسّم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة المفيدة إلى استعارة في الاسم واستعارة في الفعل، ثمّ قسّم الاستعارة في الاسم إلى قسمين: «- أحدهما : أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه، وتجعله متناولا له تناول الصّفة -مثلا- للموصوف.

- الثّاني: أن يؤخذ الاسم على حقيقته ويوضع موضعا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال: هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له، وذكر أمثلة كثيرة، ثم قال: وهكذا قول زهير:

وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُه»[2].

أمّا الاستعارة في الفعل فما «دلّ على حدث وزمن فينقل مصدر الفعل ثم الفعل ثم اشتقاق فعل منه، حتى يمكن إثبات معناه مثل: "ضرب زيدٌ" أثبت الضّرب لزيد في زمن ماضٍ، ويكون الفعل استعارة لفاعله أو لمفعوله»[3].

---

[1]- نقلا عن: فايزة دفاس، كريمة حميمد، المصطلح البلاغي في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصّديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2014م- 2015م، ص: 47.

[2]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، ص: 157.

[3]- فايزة دفاس، كريمة حميمد، مرجع سابق، ص: 49.

**ج- عند ابن رشيق:**

ينقل ابن رشيق تعريفات القاضي الجرجاني وابن جني والرّماني حيث يقول: «أفضل المجاز وأوّل أبواب البديع وليس في حلي الشّعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والنّاس مختلفون فيها، منهم من يستعير للشيء ما ليس منه إلّا إليه ومنهم من يخرجها مخرج التّشبيه.

وأيضا أخذ ابن رشيق على أبو الحسن الرّماني تعريف الاستعارة: استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة وذكر قول الحجاج:

إنّي أرَى رُؤُوساً قَدْ أيْنَعَتْ وحَانَ قِطافُها»[1].

تعجب ابن رشيق برأي ابن جني خاصة الذي يقول فيه: «الاستعارة لا تكون إلّا للمبالغة وإلّا فهي حقيقة، ويرتضي هذا الرّأي مذهبا له فيقول: وكلام ابن جني أيضا حسن في موضعه لأنّ الشّيء إذا أعطى وصف نفسه لم يسم استعارة إلّا أنّه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جدا حتى يتنافر، ولا أن يقربها كثيرا حتى يحقق، ولكن خير الأمور أوساطها . وهو يكشف السّر في استعارة لفظ السّيء لغيره بقوله: والاستعارة إنّما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودالة، ليس ضرورة لأنّ ألفاظ العرب أكثر معانيهم، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم، فإنّما استعاروا مجازا واتساعا، ألا ترى أنّ للشيء عندهم أسماء كثيرة وهو يستعيرون له مع ذلك»[2].

**ج- عند السكاكي:**

وقد وضع للاستعارة تعريفا جامعا مانعا حيث قال: «الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتزيد بالطّرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، وهي عنده ثمانية أنواع: الاستعارة المصرح بها التّحقيقية مع القطع، الاستعارة المصرح

[1]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة، تح: محمد ڤرقزات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص: 360.

[2]- إبراهيم عطا الشاهد، المقاييس البلاغية عند ابن رشيق في كتابه العمدة، http/auodrogne2.skyrock.mobi.com اطلع عليه يوم: [2022/05/31م]، 17:00 سا.

بها التّخييلية مع القطع، الاستعارة المصرح بها المحتملة للتّحقيق والتّخييل، الاستعارة بالكناية، الاستعارة الأصلية، الاستعارة التّبعية، تجريد الاستعارة وترشيحها»[1].

**5- الكناية:**

**أ- عند الجاحظ:**

وردت الكناية عنده «بمعناها العام هو التّعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا وإفصاحا كلما اقتضى الحال ذلك.

يفهم ذلك من قوله: رب كناية توحي على إفصاح، كما تفهم من إيراده لتعريف البلاغة عند بعض الهنود وذلك إذ يقول: وقال بعض الهنود جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرضة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية إذا كان الإفصاح أعر طريقة. من ذلك يتضح أنّ الكناية عنده تقابل الإفصاح والتّصريح إذا اقتضى الحال ذلك»[2].

فالكناية إن أمكن «النّظر إليها كنظام خاص فذلك لأنّها مبنية أساسا على عدم المطابقة، فالمتكلم هنا يميل إلى تعميم التّباعد وتمديده إلى أكثر من معنى في الجملة، ممّا يجعل الكناية أدخل في بابا الاستعارة والوحي منها في باب الكلام المقطع»[3].

فالكناية عند الجاحظ كما نرى هنا «معدودة من الأساليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتّعبير عنه ولا يجوز إلّا فيها، وأن العدول عنها إلى صريح اللّفظ في المواطن التي يتطلبها أمر مخل بالبلاغة»[4].

ومن حديثه عن الكناية قوله: «إذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل، وإذا قيل للعامل مستقص فذلك كناية عن الجور، وقوله: رب كناية تبرى على إفصاح ولفظ يدل على ضمير، وإن

[1]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، ص: 107.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 204.

[3]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ص: 322.

[4]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص: 205.

كان ذلك الضّمير بعيد الغاية قائما على النّهاية»[1].

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

بحث الكناية في عدّة مواضيع فهمها قال: «والمراد من الكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه مثال: ذلك قولهم: هو (طويل النّجاد) يريدون طول القامة (وكثير رماد القدر) يعنون كثير القرى، وفي المرأة (نؤوم الضحى) والمراد: أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها فقد أراد في هذا كله -كما ترى- معنى ثم لم يذكره بلفظه الخاص به، ولكنهم توصوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان، أفلا ترون أن القامة إذا طالت طال النّجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضّحى»[2].

كما عرّفها تعريفا واضحا مباشرا فقال: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه. وذكر له أمثلة كثيرة وحلله في ضوء التّعريف ولم تختلف تعريفات كل من جاء بعد عبد القاهر الجرجاني عن تعريفه بل وحتى أمثلهم عن أمثلته»[3].

**ج- عند ابن رشيق:**

في حديثه عن الكناية «تراه متأثرا برأي المبرد السّابق في أنّها تأتي على ثلاثة أوجه هي: كناية التّعظيم والتّفخيم ممثلة في الكنية وكناية الوعظة عن اللّفظ الخسيس، وكناية التّغطية والتّغمية.

وعن هذا الوجه الأخير من الكناية يقول: إنّه هو التّورية في أشعار العرب حيث يكنون عن الشّجر بالنّاس كقول المسيب بن علس:

دعا شجر الأرض داعيهم لينصره السدرُ والأثاب.

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثّقافية، القاهرة، ط2، 1998م، ص: 32.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 252.

[3]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، ص: 110.

فكنّى بالشّجر عن النّاس وهم يقولون في الكلام المنثور جاء فلان بالشوك والشجر إذ جاء بجيش عظيم»[1].

فالكناية مع غيرها من تلك المسميات «تكون باب الإشارة، وبذلك يصبح التّعريف قسيما للكناية لا مرادفا لها، وهكذا نرى أنّ الكناية عنده أوسع مجالا من الذين سبقوه وأكثر صورا، فما دامت قائمة على ستر المعنى وخفائه وراء لفظ آخر، فيدخل تحت هذا المعنى كل ما كان بهذه الصّورة وإن اختلفت المسميات»[2].

**د- عند السكاكي:**

يعرّف السكاكي الكناية بقوله هي «ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول فلان طويل النّجاد لينتقل منه إلى ما هم ملزومه وهو طول القامة لم يذكر الفرق بينهما وبين التّعريض وإلّا أنّه أشار أنّ التّعرض يكون على سبيل الكناية تارة وعلى سبيل المجاز تارة أخرى»[3].

وإذا عدنا إلى تقسيم السكاكي وجدنا أنّ المطلوب بالكناية عندهم في أنّ « المكنى عنه عندهم قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا وقد يكون نسبة»[4].

**1- أقسام الكناية وبيان أثر صورها المختلفة في بالغة الكلام:**

«**كناية الصّفة:** وهي التي يطلب بها نفس الصّفة والمراد بالصّفة هنا الصّفة المعنوية كالجود والكرم والشّجاعة وأمثالها لا النّعت كقول المتنبي في إيقاع سيف الدولة ببني كلاب:

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 209.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 251.

[3]- عبد الرّحيم العباسي، المصطلح البلاغي في معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص، دار الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص: 152.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 212.

فالمتنبي هنا يصف بني كلاب الذين أوقع بهم سيف الدّولة بأنّ بسطهم في المساء وقبل الإيقاع بهم كانت من الحرير ثمّ صارت في الصّباح من التّراب بسبب ما أصابهم من الأمير سيف الدّولة»[1].

«**كناية موصوف**: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشّرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكني عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه. مثل: قول الشّاعر في رثاء من مات بحلة في صدره:

ودبّت له في موطن الحلم علّة لها كالصّلال الرقش شرّ دبيب

فلفظ الكناية هنا هو (موطن الحلم) ومن عادة العرب أن ينسبوا الحلم إلى الصدر فيقولون فلان فسيح الصّدر أو فلان لا يتسع صدره لمثل هذا رأي لا يحلم على مثل هذا»[2].

«كتابة النّسبة: ويراد بها لإثبات أمر أو نفيه عنه أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصّفة بالموصوف مثال: قول زياد الأعجم في مدح ابن الحشرج:

إنّ السّماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فزياد بهذا البيت أراد كما لا يخفى أن يثبت هذه المعاني والأوصاف للممدوح واختصاصه بها، ولو شاء أن يعبر عنها بصريح اللّفظ لقال: إنّ السماحة والمروءة والندى مجموعة في الممدوح أو مقصورة عليه ، أو ما شاكل ذلك ممّا هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها»[3].

### 6- السّجع:

#### أ- عند الجاحظ:

من المحسنات البديعية وهو عند البلاغيين «تواطؤ الفاصلتين من النّثر في حرف واحد، وهو من الفنون البلاغية القديمة التي انتشرت كثيرا في أشعار القدماء، أفاض الجاحظ حديثه على هذا اللّون من المحسنات البديعية وخصص له بابين أطلق على الأوّل: باب آخر من الأسجاع من الكلام، أمّا الباب الثّاني فسمّاه بباب الأسجاع حيث عرض فيه طائفة من النّصوص التي توضحه وتشرحه،

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 212، 213.

[2]- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 215، 216.

[3]- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 217.

وسنختار بعض الأمثلة التي طرحها الجاحظ في كتابه، قال عمر بن ذر رحمه الله: الله المستعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخلق»[1].

وكثير من الأسجاع التي أوردها الجاحظ كنماذج لذلك تنتهي بعد الفاصلة الثّالثة كقوله نقلا عن عمر بن ذر:

«الله المستعان على ألسنة تصف/ وقلوب تعرف/ وأعمال تخلق، أو قوله:

ماؤها وشل/ ولصها بطل/ وتمرها دقل وبالاعتماد على هذا كله، نستطيع أن نقول إنّ المزدوج خروج عن القاعدة النّثرية في التّطبيق بدرجة واحدة بينما السّجع هو خروج عنها بدرجتين»[2].

وإذا أردنا مثالا يوضح ذلك قلنا إنّ:

ماؤها وشل/: نثر.

وماؤها/ ولصها بطل/: مزدوج.

ماؤها وشل/ ولصها بطل/ وتمرها دقل: سجع[3].

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

الجرجاني كثيرا ما «قرّب الشّجع إلى التّجنيس ولا يراه مقبولا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، فإن اعتمد غيه اللّفظ وحده كان ذلك مظنة الاستكراه، وفيه فتح أبواب العيب والتّعرض للشّين (ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل العناية بالسّجع، ولزموا سجية الطّبع أمكن في العقول، وأبعد من القلق وأوضح للمراد...) وبيّن أنّ الغاية من استعمال الأسجاع في الخطب كي تروي وتتناقل الأشعار، وخير الأسجاع ما وقع من غير قصد إلى اجتلابه، وإن أتت تتبعه من الأثر

[1]- نقلا عن: جهيدة عبيدات، آمال ساسي، "المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتّبيين ج1"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة البويرة، الجزائر، 2016م- 2017م، ص: 66.

[2]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ص: 177.

[3]- ينظر: محمد الصغير بناني، المرجع نفسه، ص: 178.

وكلام النّبي صلى الله عليه وسلم نثق الثّقة بوجودك له على الصّفة التي قدمت... وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال أمتي بخير ما لم تر الفيء مغنما، والصدقة مغرما»[1].

يقول عبد القاهر في ذلك: «ولن تجد أيمن طائرا وأحسن أوّلا وآخرا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب إلى الاستحسان من أن ترسل المعاني على سجيتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنّها إذا تركت وما تريد لم تكتس منها إلّا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلّا ما يزينها»[2].

**ج- عند ابن رشيق:**

لم يكثر ابن رشيق من توظيف التّشكيلات السّجعية في ديوانه، فلن تتعد نسبة أبياته 1.45%، إلّا أنّ الموجودة منها جاءت في ثوب البساطة والثّقافية، بعيدة عن التّكلف والتّصنع، كما أنّ توظيفها في خدمة المعنى لا العكس، ومن أمثلة ذلك قوله:

حُطَّت مَآخِرُها وَأشْرَفَ صَدْرُها حَتَّى كَأَنَّ وُقُوفَها إِقْعاءُ

أدّى السّجع في هذا البيت دورا مهما في ثرائه الإيقاعي حين وقع بين مآخرها وصدرها، وهو من النّوع المطرّف يتفق جزآه في حرف الرّوي، واتفقت خواتيم الكلمتين في ثلاثة حروف (الرّاء والهاء وألف المد) ما ولّد تدفقا موسيقيا، وتوافقا صوتيا مؤثرا، يترك في النّفس استمتاعا ولذة أثناء تصورنا للشّكل العجيب للزرافة، وقد جاء الطّباق الوارد في البيت كعنصر داعم لهذه الموسيقى وقال:

دُونَكَها يا سَيِّدَ الأَحْرارِ وَوَاحِدَ الْعَصْرِ بَلِ الأَعْصارِ

رِسَالةٍ بَيِّنَةَ الأَعْذارِ باحَتْ بِما تُخْفي مِنَ الأَسْرارِ

أَدَلَّ مِنْ فَجْرٍ عَلى نَهارِ وَفَضْلِ ذَاكَ السِّرِّ في الإِظْهارِ

الأبيات غنية بالتّوافقات السّجعية: (الأحرار، الأعصار، الأعذار، الأسرار، نهار، الإظهار)، والتي جاءت بتوازن صوتي بارز، والأكيد أنّ مجيئها في أواخر الأشطر جعلها بمثابة القافية في كل شطر، والقافية التي من المفروض أن تأتي مرة واحدة في البيت جعلها الشّاعر مرتين في البيت الواحد بكل حركاتها وحروفها، ممّا ضاعف الكم النّغمي والتّوقيع الصّوتي الذي يعبر عمّا تمتلئ به نفس

[1]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، ص: 64.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 224.

الشّاعر من العواطف في وقت الاستئناس والانبساط، فظهرت الأبيات كجملة موسيقية مكتملة متناسقة الأجزاء[1].

### ج- عند السكاكي:

يرى السّكاكي أنّ السّجع لا يكون «إلّا في النّثر، وأنّه لا يكون إلّا بتواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، فليس منه التّواطؤ على حروف متقاربة ويقول: الأسجاع في النّثر كالقوافي في الشّعر. ولشراح (التّلخيص) كلام حول عبارة السكاكي هذه، وفحوى كلامهم: أنّ التّشبيه لا يصح إلّا بحمل كلام السكاكي على أنّه أراد بالسّجع الفاصلة الثّانية النّي واطأت الأولى، ولا يمكن حمل كلامه على أنّ المراد بالسجع تواطؤ الفاصلتين لأنّه لو كان هذا مراده لما صح التّشبيه، لأنّ القافية إمّا كلمة كما يرى الأخفش، وإمّا الحرف الثّاني في البيت إلى أوّل متحرك بعد ساكن بينهما، وعلى هذا فإنّ الثّانية قد تتحقق بجزء كلمة، وقد تتحقق بكلمة وجزء أخرى، ومهما يكن من أمر فالأولى هو ما ذكرناه، لأنّ السّجع قد ورد في الشّعر كما ورد في النّثر، ولأنّ معظم البلاغيين جعلوا منه التّواطؤ على حروف متقاربة»[2].

وقد حدد السكاكي مصطلح السّجع في قوله: «هو وجوه مخصومة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام»[3].

---

[1]- ينظر: صادق بن القايد، الإيقاع الجرسي في شعر ابن رشيق القيرواني، ص: 140، 141.

[2]- http.al.maktaba.com اطلع عليه يوم: [2022/05/31م]، 00:50 سا.

[3]- منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، ص: 12.

## 7- الإيجاز:

### أ- عند الجاحظ:

قال الجاحظ: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وقد عدّ ابن المقفع الإيجاز هو البلاغة»[1].

وقال الجاحظ الإيجاز هو «قلة عدد اللّفظ مع كثرة المعاني والإيجاز هو أن يكون اللّفظ أقل من المعنى»[2].

وقد سأل «معاوية صحار بن عباس العبدي ما تدعون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال له معوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تعيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ.

وأيضا يحدد مفهوم الإيجاز بقوله: الإيجاز هو جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.

ثمّ نراه فيما بعد يتوسع في مفهوم الإيجاز، فلم يعد يقصره على (جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)، وإنّما صار الإيجاز عنده يعني (أداء حاجة المعنى، سواء أكان ذلك الأداء في ألفاظ قليلة أم كثيرة) فقد يطول الكلام وهو في رأيه إيجاز لأنّه وقف عند منتهى البغية ولم يجاوز مقادر الحاجة.

فمقياس الإيجاز في نظره إذن هو أداء حاجة المعنى وعدم تجاوز مقدار هذه الحاجة أو النكوص عنها طال الكلام أم قصر»[3].

أضاف الجاحظ إلى معارف سابقيه ما عُرِف بإيجاز القصر —وإن لم يسميه- فقد علّق على «قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قيمة كل امرئ ما يحسنه).

بقوله: (فولم و تقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها كافية مجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره»[4].

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، د ط، 2000م، ص: 203.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1423هـ، ج: 2، ص: 28.

[3]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 189، 190.

[4]- عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2000م، ص: 250.

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

الإيجاز تقليل في اللّفظ وتكثير في المعنى، حتّى ذهب في ظن الكثيرين أنّ المسألة لا تعدو أن تكون كمية ويرد الجرجاني على «هذه الطّريقة بأنّها المحال المضحك، إذ لا معنى في نظره لتقليل اللّفظ إن لم تجعله وصفا له من أجل معناه، لأنّك بذلك تبطل معنى الإيجاز، إذ لا سبيل إلى تكثير المعنى أو تقليه في مستوى بنية اللّفظ والأصوات التي تكونه»[1].

وقد ركز عبد القاهر الجرجاني على «تسمية الإيجاز بالحذف في بداية تناوله لفصل عرف فيه خطورة الإيجاز ومزاياه فقال: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[2].

ثمّ ما «يحدد مواطنه ومجالاته، كحذف المبتدأ، أو الفعل أو الفاعل أو هما معا ثمّ يقسمه إلى جلي وخفي وهذا الإيجاز بغير حذف»[3].

وقد ذهب عبد القاهر الجرجاني «مذهبا آخر في البحث البياني عامة والإيجاز خاصة، حيث يركزه على مسألة اللّفظ والمعنى»[4].

**ج- عند ابن رشيق:**

اجتمع ابن رشيق والرّماني في تعريفه فقال: «الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف»[5].

---

[1]- نقلا عن: شقراني صبرينة، الإيجاز والإطناب بين عبد القاهر الجرجاني وضياء الدّين بن الأثير، مذكر مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: البلاغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2015م- 2016م، ص: 13.

[2]- عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م، ص: 146.

[3]- عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان، المصدر نفسه، ص: 155.

[4]- نقلا عن: شقراني صبرينة، الإيجاز والإطناب بين عبد القاهر الجرجاني وضياء الدّين بن الأثير، ص: 13.

[5]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: 203.

أمّا عن تقسيمه فقد قال ابن رشيق «الإيجاز عند الرّماني على ضربين: مطابق لفظ لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه كقولك: (سل أهل القرية)، وضرب آخر يسمونه (الاكتفاء) وفيه يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي الذاهب كقولهم (لو رأيت عليا بين الصّنفين) أي (لرأيت أمرا عظيما)، ويعلق ابن رشيق على هذا الضّرب من الإيجاز بقوله: (وإنّما كان هذا معدودا من أنواع البلاغة لأنّ نفس السّامع تتسع في الظّن والحساب، وكل معلوم فهو هين لكونه محصورا»[1].

عبّر ابن رشيق عن الإيجاز بأن قال: «هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف، ويعجب ابن رشيق بما ذهب إليه الرّماني إلّا أنّه يعقب عليه باتساع هذا الباب، وتعدد أنواعه، وأنّ لكل تسمية سمّاها أهل الصّناعة ثم يذكر أنّ الضّرب الأوّل ممّا ذكره الرّماني يسمونه "المساوة" ويضرب له مثالا بقول الشّاعر:

يا أَيُّها المتحَلِّي غَيرَ شِيمَتِهِ إِنَّ التَحَلُّقَ يَأتي دُونَهُ الخُلُقُ

ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

ثمّ يبدي فيه رأيه فيقول، فهذا الشّعر لا يزيد لفظه على معناه، ولا معناه على لفظه شيئا، وأمّا الضّرب الثّاني ممّا ذكر الرّماني وهو قول الله عز وجل: (وسأل أهل القرية) فيسمونه "الاكتفاء"، وهو داخل في باب المجاز، يحذفون بعض اللام لدلالة الباقي عليه كقوله الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [سورة الرّعد، الآية: 31] كأنّه قال: لكان هذا القرآن»[2].

[1]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 190، 191.

[2]– إبراهيم عطا الشاهد، المقاييس البلاغية عند ابن رشيق في كتابه العمدة، http/auodrogne2.skyrock.mobi.com اطلع عليه يوم: [2022/05/31م]، 17:00 سا.

**د- عند السكاكي:**

وتحدث عنه السّكاكي رابطا إياه «بالإطناب لعلاقة تسبيبه كالأبوة والنّبوة ومقاسها متعارف الأوساط، فالإيجاز هو أداة المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة والكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل»[1].

ويتحدث السكاكي عن نسبية الإيجاز والإطناب فيقول: «أمّا الإيجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلّا بترك التّحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التّأدية للمعاني فيما بينهم ولا بدّ من الاعتراف بذلك مقيسا عليه، ولتسمه متعارف الأوساط، إنّه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم... »[2].

إذن فالإيجاز والإطناب عند السّكاكي نسبيان لا يمكن ضبطهما، فانتهج مسلكا وسطا سماه "متعارف الأوساط"، وقال بأنّه نوع من الكلام الذي لا يمدح ولا يذم فهو كلام لا يصل إلى درجة البلاغة

**8- التّشبيه:**

**أ- عند عبد القاهر الجرجاني:**

درس عبد القاهر الجرجاني مصطلح التّشبيه وتوسع في الحديث عنه، وأكثر من الشّواهد الشّعرية من أجل توضيحه.

وقد عرّف التّشبيه بقوله: «أن تسبت لهذا المعنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد»[3].

وتناول التّشبيه على ضربين أحدهما: تشبيه غير تمثيلي وهو ما كان جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأويل، لأنّ المشبه فيه مبين للمشبه في صفته وذلك يتحقق في حالتين:

---

[1]- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 133.

[2]- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التّقنية والتّطور، دار المعارف، الإسكندرية، ط2، د ت، ص: 103، 104.

[3]- عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 1974م، ص: 87.

الأوّل: أن يكون الشّبه حسيا كتشبيه الشّيء بالشّيء من جهة الصورة والشّكل، نحو أن يشبه الشّيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر.

والثّاني: أن يكون الشّبه عقليا حقيقيا، كالتّشبيه من جهة اللّون، نحو تشبيه الخدود بالورد، والشعر باللّيل والوجه بالنّهار وما جرى من هذا الطّريق، أو جمع الصورة واللّون معا كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور، وتشبيه الهيئة نحو: أنّه مستوٍ منتصب مديد، كتشبيه قامة الرّجل بالرّمح والقد اللّطيف بالغصن، ويدخل في تشبيه الهيئة في حال حركات في أجسامها، كتشبيه الذّاهب على الاستقامة بالسّهم السّديد[1].

**ب- عند الجاحظ:**

رأى الجاحظ أنّ «التّشبيه في كل أحواله يفد الغيرية لا العينية، وأنّ وجه يكتفي فيه أن يكون وصفا يجمع بين الطّرفين، فلا ينظر إليه على جهة الاستيعاب، وإنّما يتجه إلى الصّفة البارزة في المشبه به، فليس الطاووس بأحسن من الإنسان ولا الفرس... وإنّما ذهبوا من حسنه إلى حسن ريشه وتلاوينه»[2].

**ج- عند ابن رشيق:**

عرّفه بقوله: «التّشبيه: صفة الشّيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أنّ قولهم (خدّ كالورد) إنّما أرادو حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه»[3].

[1]- نقلا عن: فايزة دفاس، كريمة حميمد، المصطلح البلاغي في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، ص: 52.

[2]- عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 25.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 61.

**د- عند السكاكي:**

لما درس السكاكي التّشبيه قال: «التّشبيه مُسْتَدع طرفين، مشبّها ومشبّها به، واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر، مثل أن يشتركا حقيقة ويختلفان في الصّفة أو بالعكس، إذ جعل دراسته للتّشبيه مبنية على ثلاثة أجزاء: أركانه، الغرض منه وأقسامه»[1].

وأركانه: «أربعة (طرفاه، ووجه، وأداته) فطرفاه إما حسيان كالخد والورد أو عقليان كالعلن والحياة، أو مختلفان كالعطر وحلق كريم والمراد بالحسي: (المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظّاهرة، فدخل فيه الخيالي، وذكر أنّ العقلي هو ما عدا ذلك أي ما هو غير مدرك بالحواس الخمس الظّاهرة»[2].

**أداته:** وذكر أنّ أداته: «الكاف وكأنّ ومثل وما في معناها، ، وقد يذكر فعل ينبئ عن التّشبيه كقولهم: علمت زيدًا أسدًا -إن قرب- وحَسِستُ زيدًا أسدًا -إن بعد-، وقسّم التّشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد، ومرسل، فالمؤكد ما حذفت أداته مثل: وهي تمرّ مرّ السّحاب،... أو مرسل وهو بخلافه»[3].

**طرفاه:** قسم السّكاكي التّشبيه باعتبار طرفيه أربعة أقسام «(مفرد بمفرد، وهما غير مقيّدين كتشبيه الخدّ بالورد، أو مقيّدان: كقولهم: هو كالراقم على الماء، أو مختلفان كقوله: والشّمس كالمرآة وعكسه، وإمّا تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار، وإمّا تشبيه مفرد بمركب... وإمّا تشبيه مركب بمفرد»[4].

**الغرض:** وذكر أنّ الغرض من التّشبيه في الأغلب «يعود إلى المشبه وهو بيان إمكانه... أو حاله كما في تشبيه ثوب بآخر في السّواد، أو مقدارها... أو تقديرها.... أو تزيينه.... أو تشويهه... أو استطرافه»[5].

---

[1]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابها الأسرار والتّلخيص، ص: 101، 102.

[2]- حيدر حسن عبيد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- حيدر حسن عبيد، المرجع نفسه، ص: 103.

[4]- حيدر حسن عبيد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- حيدر حسن عبيد، المرجع نفسه، ص: 104.

**9- الحقيقة:**

**أ- عند الجاحظ:**

انقسمت الحقيقة عند الجاحظ إلى حقيقتان: «حقيقة ظاهرة وحقيقة باطنة، أو حقيقة دنيوية وحقيقة أخروية، والحقيقة الدنيوية بالنّسبة لحقيقة الآخرة هي بمنزلة المجاز بالنّسبة للحقيقة، أي أنّها لا تمثلها تمثيلا أمينا ولا تصورها تصويرا صادقا، وبهذا يصبح عنده نوعان من الحقيقة ونوعان من المجاز، وقد صرّح بهذا في الحيوان فقال: وللأمور حكمان: حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحجة وقد علمنا أن خزنة النّار من الملائكة ليسوا بدون خزنة الجنة، وأن ملك الموت ليس بدون ملك السحاب، وإن أتانا بالغيث وجلب الحياء (: الخصب والمطر) وجبريل الذي ينزل بالعذاب ليس بدون ميكائيل الذي ينزل بالرّحمة، وإنّما الاختلاف في المطيع والعاصي، وفي طبقات ذلك ومواضعه... هذا هو أصل المقالة والقطب الذي تدور عليه الرّحى، وهكذا يصبح اسم جبريل الذي كنا نعتقده حقيقة مجازا وهذا الاتجاه منه ليس غريبا إذا اعتبرنا نظريته في الكون التي سبق شرحها في باب المجاز»[1].

**ب- عند عبد القاهر الجرجاني:**

جعل الجرجاني الحقيقة على ضربين: حقيقة في المفرد، وحقيقة في الجملة، ويعرف الحقيقة في المفردة بقوله: «كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيره، وهذه عبارة تنتظم الوضع الأوّل وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة أو في جميع العرب أو في جميع النّاس مثلا أو تحدث اليوم، ويدخل فيها الأعلام منقولة كما كانت كزيد وعمرة أو مرتجلة كغطفان، وكل كلمة استؤنف بها على الجملة مواضعة أو ادّعي الاستئناف فيها»[2].

إذا كانت الحقيقة في المفردة كما تناولناها سابقا، فإنّ الحقيقة في الجملة هي: «كل جملة وضعتها على أنّ الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه منه، ولن تكون كذلك حتى

[1]- محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ص: 293، 294.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص: 138.

تعرّى من التّأول ولا فصل بين أن تكون مصيبا فيما أفدت بها من الحكم، أو مخطئا، وصادقا، أو غير صادق»[1].

ومضى يذكر أمثلة كثيرة لها فقال: «فمثال وقوع الحكم المفاد موقعه من العقل على الصحة واليقين والقطع قولنا: خلق الله تعالى الخلق...)، (وأمّا مثال أن توضع الجملة على أنّ الحكم المفاد بها واقع موقعه من العقل، وليس كذلك إلّا لأنّه صادر عن اعتقاد فاسد وظن كاذب فمثل ما يجيء التّنزيل من الحكاية عن الكفار نحو (وما يُهْلِكنا إلّا الدَّهْرُ)...

كما أشار إلى الحقيقة الشّرعية كالصّلاة والحج والزّكاة والصّوم، وإلى الحقيقة المعرفية كالصّرف، ومنع الصّرف»[2].

### ج- عند السكاكي:

أمّا مفهوم الحقيقة عند السكاكي فهي «الكلمة المستعملة فيها هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص»[3].

والمجاز عنده «الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له، بالتّحقيق استعمالا في الغير بالنّسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى في ذلك النّوع»[4].

وبذلك يلتقي السكاكي مع الجرجاني في قوله بأنّ «الحقيقة هي استعمال الألفاظ في موضعها من غير تأويل، وأنّ المجاز هو استعمال الألفاظ من غير موضعها ويخالف الجرجاني في جعل المجاز العقلي ضرب من العقل، وإنّما هو خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه»[5].

---

[1]- حيدر حسن عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، ص: 147.

[2]- حيدر حسن عبيد، المرجع نفسه، ص: 148، 149.

[3]- أبو يعقوب يوسف بن بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص: 468.

[4]- أبو يعقوب يوسف بن بكر السكاكي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- أبو يعقوب يوسف بن بكر السكاكي، المصدر نفسه، ص: 503.

# الفصل الثالث

## المصطلحات البلاغية عند الحاتمي

**توطئة:**

إنّ الحاتمي هو من الشّخصيات القوية الني عرفت في العصر العباسي، وقد ألّف أبو علي الحاتمي عدّة كتب في النّقد واللّغة والأدب منها: "حليّة المحاضرة"، "صناعة الشّعر"، "الهلباجة في صناعة الشّعر" و"سر صناعة الشّعر".

وقد ضاعت كتبه النّقدية مع الأسف لم يتبق منها إلّا شواهد قليلة، وكان أبو علي الحاتمي مفتونا بنفسه، وقد اصطدم كبرياء الحاتمي بكبرياء المتنبي، والشّاعر والنّاقد حين يتخاصمان يصلان إلى العدوان.

## 1- تعريف علم البيان

علم البيان أحد العلوم الثلاثة التي تشتملها البلاغة العربية مع علمي المعاني والبديع، وقد اهتمت بدراسة كثير من المصادر القديمة لعلّ من أبرزها كتاب "البيان والتّبيين" للجاحظ (ت: 255هـ) الذي يعرف البيان بأنّه «الدّلالة الظّاهرة علة المعنى الخفي ويقول: (الدّلالة الظّاهرة على المعنى الحقيقي هو البيان الذي سمعت الله عزّ وجل يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك تنافرت العرب وتفاضلت أصناف العجم). ويدل هذا التّعريف عند الجاحظ على أنّ كل دلالة بيان لأنّ الغاية عنده هي الفهم والإفهام، وكل دلالة على المعنى سواء كانت من اللّفظ أم غيره»[1].

علم البيان يدرس أربعة مباحث وهي: التّشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز، ويجمع هذا الأسلوب المجاز.

[1]- مختار عطية، علم البيان وبلاغة التّشبيه في المعلقان السّبع دراسة بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت، ص: 111.

**2- أقسام البيان:**

**2-1- التّشبيه:**

**2-1-1- تعريف التّشبيه:**

**أ- لغة:** التّمثيل وهو «مصدر مشتق من الفعل "شبّه" بتضعيف الباء، يقال شبهت بهذا تشبيها أي مثابة به»[1].

اصطلاحا: عرّفه "ابن رشيق" بقوله «التّشبيه صفة الشّيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من يجمع جهاته، لأنّه ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[2].

و"أبو هلال العسكري" يعرّفه بقوله «التّشبيه الوصف بأن أحد الموصفين ينوب مناب الآخر بأداة التّشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشّعر وسائر الكلام بغير أداة التّشبيه، وذلك قولك: "زيد شديد كالأسد" فهذا القول هو الصّواب في الحرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في سندته كالأسد على حقيقته»[3].

**2-1-2- أركان التّشبيه:** وهي أربعة أركان:

«**1- المشبه:** هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.

**2- المشبه به:** هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

(هذان الرّكنان يسميان طرفي التّشبيه).

**3- وجه الشّبه:** هو الوصف المشترك بين الطّرفين، ويكون المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر الشبه في الكلام، وقد يحذف كما سيأتي توضيحه.

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 21.

[2]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدّين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، د ت، ج: 1، ص: 286.

[3]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص: 62.

**4- أداة التّشبيه:** هي اللّفظ الذي يدلّ على التّشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة في التّشبيه وقد تحذف، نحو: كان عمر في رغيته كالميزان في العدل، وكان فيهم كالولد في الرّحمة والعطف»[1].

**الأمثلة:** «قال المعرّى في المديح:

أنت كالشّمس في الضّياء وإن جا وَزْتَ كيوان في عُلُوّ المكان

عرف الشّاعر أنّ ممدوحه وضيئ الوجه متلالا الطّلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصّفة، وهي الضّياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشّمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف»[2].

قال أبو علي: «أجمع أهل العلم بالشّعر مأبي عمرو بن العلاء، والأصمعي وغيرهما، بأنّ أحسن التّشبيه ما يقابل به متشابهان بمشبهين، فإن أحدا لم يقل في ذلك أحسن من قول امرئ القيس [طويل]:

كأنّ قلوب الطّير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه القلوب الرّطبة بالعّناب ويابسة بالحشف البالي، وإنّما خصّ القلوب لأنّها أطيبها، فإن صادت الطّير جاءت بقلوبها على أفراخها.

قال الأصمعي: إذا كانت الطّير تزق منها، فهو أسرع لطيرانها، وزعم بعض أصحابنا: أنّ الجارح لا يأكل شيئا من قلوب الطّير وإنّما خصّ القلوب لبقائها في وكر العقاب، تلك التي ذكرها.

قال أبو علي: وأخبرني الصولي عن أبي العيناء قال: قال بشار ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس (كأنّ الطّير رطبا) وأنا أراود نفسي أن أقابل مشبهين بمشبهين فلا أسطيع ذلك إلى أن قلت:

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافا تهاوى كواكبه

فشبهت النّقع بالليل، والسّيوف بالكواكب فقال بشار: ولا بأس أيضا بشيء قلته في هذا المعنى، فأوردته في أقرب لفظ "من كل مشتهر في كف مشتهر كأن غرته والسّيف نجمان.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، د ط، 2005م، ص: 249، 250.

[2]- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهر، د ط، 2005م، ص: 17، 18.

قال: فشبهت غرة الفضل والسّيف بنجمين»[1].

**2-1-3- أقسام التّشبيه:**

« **1- التّشبيه المرسل:** ما ذكرت فيه الأداة.

2- **التّشبيه المؤكد:** ما حذفت منه الأداة.

**3- التّشبيه المجمل:** ما حذف منه وجه الشّبه.

**4- التّشبيه المفصل:** ما ذكر فيه وجه الشّبه.

5- **التّشبيه البليغ:** ما حذف منه الأداة ووجه الشّبه»[2].

نموذج: «قال المتنبي في مدح كافور:

إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التّراب تراب.

وصف أعرابي رجلا فقال:

كأنّه النّهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفي على كل ناظر»[3].

**الإجابة:**

| المشبه | المشبه به | نوع التّشبيه | السّبب |
|---|---|---|---|
| كل الذي فوق التّراب تراب | تراب | بليغ | حذفت الأداة ووجه الشّبه |
| مدلول الضّمير في كأنّه | النّهار الزّاهر | مرسل مجمل | ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشّبه |

«**- التّشبيه الضّمني:** التّشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صورة التّشبيه المعروفة بل يدمجان في تركيب، وهذا يؤتى به ليقيد أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.

**نموذج:** قال المتنبي: وأصبح شعري منها في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد»[4].

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج1، ص: 170.

[2]- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 25.

[3]- علي الجارم، مصطفى أمين، المرجع نفسه، ص: 25، 26.

[4]- علي الجارم، مصطفى أمين، المرجع نفسه، ص: 44.

| المشبه | المشبه به | وجه التّشبيه | نوع التّشبيه |
|---|---|---|---|
| حال الشّاعر بيت به على الكريم فيزداد الشّعر جمالا لحسن موصفه | حال العقد الثّمين يزداد بهاء في عنق الحسناء | زيادة جال شيء لجمال موصفه | ضمني |

### 2-1-4- أغراض التّشبيه:

للتّشبيه أغراض كثيرة منها ما يأتي:

«بيان إمكان المشبه، وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلّا بذكر شبيه له.

- بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصّفة قبل التّشبيه فيفيده التّشبيه الوصف.

- بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصّفة قبل التّشبيه معرفة إجمالية، وكان التّشبيه فيفيده الصّفة.

- تقرير حالة: كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التّثبت والإيضاح بالمثال.

- تزيين المشبه أو تقبيحه»[1].

### 2-2- الاستعارة:

### 2-2-1- تعريف الاستعارة:

لقد عرّفها الجاحظ: «الاستعارة تسمية الشّيء بغيره إذا قام مقامه»[2].

وكما عرّفها «- "ابن قتيبة" يقول في تعريفه للاستعارة «فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمّى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلا.

- ثعلب: يعرّف الاستعارة بقوله «استعارة للشّيء اسم غيره أو معنى سواء

- ابن المعتز يعرّف الاستعارة بقول «من الكلام البديع»[3].

---

[1]- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 55، 56.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 173.

[3]- زينب يوسف عبد الله الهاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية، إشراف: علي العماري، كلية اللّغة العربية، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة، جامعة أم القرى، 1994م، ص: 7، 8.

وعرّفها «أبو هلال العسكري بقوله: الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض.

وعرّفها السّكاكي بقوله: الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتريد به الطّرف الآخر ندّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.

عرّفها الآمدي بما معناه هي الاستعارة المعنى ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه»[1].

يعرّف الحاتمي الاستعارة بقوله: «وحقيقة الاستعارة أنّها نقل كلمة من شيء قد جعلت له أي شيء لم تجعل له.

إذن الحاتمي هو أوّل من بدأ بفكرة "النّقل" والتي تعني نقل الكلمة من معنى قد وضعت له في اللّغة، إلى معنى لم توضع له لكن دون أن يشير إلى القرينة»[2].

**2-2-2- أقسام الاستعارة:**

يقسّم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى: [3]

**1- الاستعارة التّصريحية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

**2- الاستعارة المكنية:** وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

**1- الاستعارة الأصلية:** هي ما كان للفظ المستعار أو اللّفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق.

**2- الاستعارة التّبعية:** وهي ما كان اللّفظ المستعار أو اللّفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا.

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 174.

[2]- زينب يوسف عبد الله الهاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 10.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص: 181- 183.

ذكرنا فيما سبق أنّ الاستعارة تقسم باعتبار طرفيها إلى تصريحية ومكنية، وباعتبار اللّفظ إلى أصلية وتبعية، وأيضا تقسم باعتبار الملائم تقسيما ثلاثيا إلى مرشحة، مجردة، مطلقة.

قال أبو علي الحاتمي: «أخبرني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن حمدون قال: حدثني أبو الفضل العباس بن محمد بن حمدون قال: حدثني أبو الحسن علي بن يحي المنجم عن إسحاق الموصلي عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرّمة:

أقامت به حتى ذوى العود في الثّرى وساق الثّريا في ملاءته الفجر

قال: فقال لي: أرشدك أم أدعك؟ قلت : بل ارشدني، فقال: إنّ العود لا يذوي أو يجف الثّرى وإنّما الشّعر "حتى ذوى العود والثّرى" قال أبو عمرو: ولا أعلم قولا أحسن من قوله "وساق الثّريا في ملاءته الفجر" فصبر للفجر ملاءة، ولا ملاءة له، وإنّما استعار اللّفظة وهو من عجيب الاستعارات»[1].

### 3-2- الكناية:

الكناية في اللّغة مصدر «كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التّصريح به.

والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.

وقد وردت الكناية عند الجاحظ بمعناها العام وهو المعنى تلميحا لا تصريحا وإفصاحا كلما اقتضى الحال ذلك»[2].

وقد عدّ ابن المعتز «الكناية والتّعريض من محاسن البديع.

وقدامة بن جعفر عرض لها في باب المعاني الدّال عليها الشّعر من كتابه نقد الشّعر، وعدّها نوعا من أنواع ائتلاف اللّفظ والمعنى وأطلق عليها اسم الإرداف»[3].

---

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 136.

[2]- ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 203، 204.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 206.

### 3-2-1- أقسام الكناية:

قد «يكون صفة وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة.

أمثلة: قال المتنبي في وقيعة سيف الدّولة ببني كلاب:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

كنى بكون بسطهم حرير عن سيادتهم وعزتهم، ويكون بسطهم ترابا عن حاجتهم وذلهم. فالكناية في التّركيب صفة»[1].

قال أبو علي: «وهو أن تكني العرب بالشّيء عن غيره على طريق الاتساع.

قال الأصمعي: إذا ذكرت العرب الثوب، فإنّما تريد به البدن، قالت ليلى الأخليلة:

بأثواب خفاف فلا ترى لها شبها إلّا النّعام المنقرا

كقول رموها بالأجسام خفاف، أي صاروا علينا خفافا.

ويقال: فلان أوسع بنية ثوبا، أي أكثرهم عندهم معروفا»[2].

### 4-2- المجاز المرسل:

«المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة ما تقيه من إرادة المعنى الأصلي.

علاقات المجاز المرسل:

السّببية، المسببية، الجزئية، الكلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، المحلية، الحالية»[3].

## 2- علم المعاني:

هو العلم الذي يبحث في الجملة، وكل ما يطرأ من تغيير وذلك من حيث الحذف والإضافة، التّقديم والتّأخير، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، التّعريف والتّنكير، القصر والتّخصيص مع مراعاة قواعد النّحو ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

---

[1]- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 125.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 2، ص: 11.

[3]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، المرجع نفسه، ص: 110.

وكما عرّف "السّكاكي" علم المعاني بقوله: «إنّه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1].

### 2-1- التّقديم والتّأخير:

إنّ الكلام «يتألف من كلمات أو لأجزاء وليس من الممكن النّطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لا بدّ عند النّطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام من حد ذاته أولى بالتّقدم من الآخر، لأنّ جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصّدارة كألفاظ الشّرط والاستفهام.

وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنّما يكون عملا مقصودا يقتضي غرض بلاغي أو داع من دواعيها»[2].

### 1- ما جاء من التّقديم والتّأخير:

«قال أبو ذؤيب:

فإنّك إن تنازله تنازل  فلا تكذبك بالموت الكذوب.

أي تنازل بالموت فلا يكذبك الكذوب.

وقال الشماخ يصف المرأة:

تخامص من حر الوشاح فأفلتت  تخامص حافي الخيل في الأصغر الوجي

أي تخامص حافي الخيل الوجي في الأصغر، ومعنى تخامص أي تجافى عنه.

وقال النّابغة:

يثرن الثّرى حتى يباشرن برده  إذا الشّمس مجت ريقها بالكلاكل

أي؛ يباشرن بردها بالكلاكل.

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص: 28.

[2]- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 132.

وقال الجمدي:

وشمول قهوة باكرتها في التّباشير من الصّبح الأوّل»[1].

أي؛ في التّباشير الأولى من الصّبح.

**2-2- الحذف:**

أمّا إيجاز الحذف فقد عرّفه البلاغيون بأنّه «التّعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة وذلك بحذف شيء من التّركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني... ولا بدّ في كل حذف من وجود أمرين: داع يدعو إليه وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه وتعينه والمحذوف إمّا أن يكون جزء كلمة، أو كلمة، أو جملة أو أكثر من جملة»[2].

«كقول الشّاعر:

كأنّك من جمال بني أقيش يقعقع بين رجليه بشن

أي كأنّ جمل منها

وقال الراجز يصف قوسا: جادت بكفي كان من أرمى البشر، أي بكفي رجل.

وقال الآخر:

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها بني شاب قرناها تضر وتحلب

أي ؛ بني التي.

وقال الأشهب بن رميلة:

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

فحذف النّون من الذين.

---

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 2، ص: 24.

[2]- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، دار المعالم الثّقافية، القاهرة، د ط، د ت، ج: 2، ص: 188.

وقال الآخر:

فضلت في شر الذي كيدا كَالَّذْ تَزِبَّى زُبّيةً فاصطيدًا»[1].

علم البديع هو «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدّلالة.

كما عرّفه ابن خلدون هو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق إمّا بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أوو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللّفظ بينهما أو طباق بالتّقابل بين الأضداد أو مثال ذلك»[2].

وقد عرف الشّعر الجاهلي «هذه اللّفظة بمعنى الجديد المبتكر، ما في قول حسان بن ثابت

قوم إذا حاربوا عدّوهم أو حاولوا النّفع في أشياعهم نفعوا.

كما عرف القرآن الكريم هذه اللّفظة بمعنى ما هو جميل مبتدع على المثال جاء ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 101]»[3].

## 2-3- المحسنات اللّفظية:

### 1- الجناس:

الجناس يكون «باقتران كلمتين متجانستين (متشاكلتين) في اللّفظ لا في الرّسم ومختلفتين في المعنى نحو: صليت صلاة المغرب في المغرب

كلمة المغرب الأولى تعني وقت الصّلاة، والمغرب الثّانية تعني بلد المغرب»[4].

والجناس قسمان: ← الجناس التّام.
← الجناس النّاقص.

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 2، ص: 23.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 07.

[3]- ديزريه سقال، علم البديع، الجامعة اللبنانية، د ط، 2020م، ص: 3.

[4]- عامر خليل الجراح، البلاغة التّعليمية (علم البديع)، تركيا، ط1، 2021م، ص: 17.

**أ- الجناس التّام:** يكون الجناس التّام بين:

«1- كلمة وكلمة مثل (حب الظّهور يقصم الظّهور)

2- كلمة وكلمتين مثل (لست تاع القار فينا أنت تاج العار فينا)

3- كلمتين وكلمتين مثل إلى حتفي تسعى قدمي أرى قدمي أراق دمي»[1].

**ب- الجناس النّاقص:** يكون الجناس النّاقص «حين يختلف اللّفظ قليلا بحيث يمكن لحظ التّجانس، والاختلاف يكون في : نوع الحرف، أو في حركة، أو في العدد، أو في التّرتيب.

**- الأمثلة:**

1- قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ 22 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ 23﴾[سورة القيامة، الآية: 22، 23].

الاختلاف في نوع الحرف بين الضّاد في ناضرة (مشرقة) والظّاء في ناظرة (من نظرة العين).

2- أشرق النّور فتفتح النّور.

الاختلاف في حركة حرف النّور، النّور (الضّوء) والفتحة في النّور (الأزهار).

3- اللّهم استر عوراتي وآمن روعاتي.

الاختلاف في ترتيب حرفي الرّاء والعين، العورات (الذّنوب)، الرّوعات (الخوف).

4- ألم النّوى كالنّوائب.

الاختلاف في عدد الحروف بين ثلاثة: النّوى (البعد).

5- النّوائب (المصائب)»[2].

**1-1- أحسن ما قيل في المجانسة:** وهي «اتفاق اللّفظ واختلاف المعنى.

قال أبو علي: أخبرني علي بن هارون المنجم: قال سألت أبي، فقلت: أي بيت وعيته أبدع في التّجنيس؟ فقال: أجمع النّاس أنّ أحسن ما ورد في ذلك للعرب قول ذي الرّمة:

كأنّ البرّى والعاج عيجت متونه على عشر نهي به السّيل أبطح.

[1]- عامر خليل الجراح، البلاغة التّعليمية (علم البديع) ، ص: 17، 18.

[2]- عامر خليل الجراح، المرجع نفسه، ص: 20، 21.

قال الحاتمي: وأنا أقول من بديع التّجنيس قول جرير:

كأنّك لم تسر ببلاد نعمر ولم تنظر بناظرة الخياما»[1].

**2- التّصدير: (رد العجز على الصدر):**

التّصدير هو «في النّثر أن يجعل أحد اللّفظين المكررين أو المتجانسين، أو الملحقين بهما، بأن جمعهما اشتقاق أو شبيهة أحدهما في أوّل الفقرة، والتّالي في آخرها»[2].

مثل: قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[3].

**2-1- أحسن ما قيل في التّصدير:**

قال أبو علي: «هو أن يبدأ الشّاعر بكلمة في البيت [في أوّله] أو في عجزه أو النّصف منه، ثمّ يرددها في النّص الأخير.

فإذا نظم الشّعر على هذه الصّفة تهيأ استخراج قوافيه، من قبل أن يطرق أسماع مستمعيه، وقال: هو الشّعر الجيد، وأحسن ما قيل في ذلك قول عامر بن الطّفيل:

وكنت سناما في فوّارة تامكا وفي كلّ حين ذِرْوَةٌ وسنام

وقال آخرون: بل قول جرير:

سقى الرّمل جون مستهل ربابه وما ذاك إلّا حبّ من حلّ بالرّمل

وقال أبو علي: وأنا أقول بل قول ابن أحمر:

تَغَمَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَمَا نَفَذَ الصَّبَا وَلَمْ يَرَو مِنْ ذِي حاجةٍ مَن تَغَمَّرَا»[4].

---

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 146.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات الإنشاء ولغة العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص: 275.

[3]- سورة الأحزاب، الآية: 37.

[4]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 162.

## 2-4- المحسنات المعنوية:

### 1- الاستطراد:

الاستطراد هو «أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع إلى إتمام الكلام الأوّل»[1].

### 1-1- أبدع ما قيل في الاستطراد:

قال أبو علي: «هذا باب أعجب به المحدثون جدا وتخيلوا أنّهم لم يسيقوا إليه وليس الأمر كذلك.

أخبرني محمد بن يحي الصولي: قال حدثني علي بن محمد الأنباري، قال: سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام قطعة يهجو عثمان في إدريس السامي:

وَسابِحٍ هَطِلِ التَعداءِ هَتّانِ عَلى الجِراءِ أَمينٍ غَيرِ خَوّانِ

أَظمى الفُصوصِ وَلَم تَظمَأ قَوائِمُهُ فَخَلِّ عَينَيكَ في ظَمآنَ رَيّانِ

فَلَو تَراهُ مُشيحاً وَالحَصى فِلَقٌ تَحتَ السَنابِكِ مِن مَثنىً وَوُحدانِ

حَلَفتَ إِن لَم تَثَبَّت أَنَّ حافِرَهُ مِن صَخرِ تَدمُرَ أَو مِن وَجهِ عُثمانِ

قال: ثمّ قال هذا الشّعر. فقلت، لا أدري! فقال: هذا هو المستطرد.

أو قال: الاستطراد. قال. قلت فما معنى ذلك؟ قال يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان»[2].

**2- المطابقة:** هي «الجمع بين الشّيء وضده. نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 26].

وقال المتنبي: أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 364.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 164.

فطابق خمس بخمسة: أزورهم وأنثني- سواد وبياض- اللّيل والصّبح- يشفع ويقوى- لي وبي»[1].

## 2-1- أبدع أبيات المطابقة:

قال أبو علي: «أخبرنا الفرج علي بن الحسن القرشي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش -وكان أعلم- من شاهدته بالشّعر: أجد قوما يخالفون في الطّباق: فطائفة نزيم وهي الأكثر: بأنّه ذكر الشّيء وضده، فيجمعهما اللّفظ فهما، لا المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام

فقوله "كاهل" للقبيلة: وقوله "كاهل" للعضو عندهم ، هو المطابقة، قال فقال الأخفش: من هذا الذي يقول هذا؟ قلت: قدامة وغيره، فأمّا قدامة فقد أنشد:

وأقطع الهَوْجَل مستأنسًا بهوجل عَيْرانة عنتريس

هوجل: واسعة السّير، فقال: يا بني هو التّجنيس. ومن رغن أنّه طباق»[2].

قال أبو علي: «ومن بديع الطّباق قول عمر بن كلثوم:

بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِيْنَا

قال أبو علي: فطابق بين الإيراد والإصدار- البياض والحمرة، ولو لتّفق لعمرو بن كلثوم تقابل/ السري بالظلماء، لكان أبرع بيت قالته العرب في الطّباق»[3].

---

[1]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان- علم المعاني- علم البديع، دار العلم للملايين، ط1، 1989م، ص: 120، 121.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 142.

[3]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، المرجع نفسه، ص: 143.

### 3- المقابلة:

المقابلة هي «أن يأتي النّاظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثمّ يقابل كل شيء منها بضده في العجز على التّرتيب، أو بغير الضّد لأنّ ذلك لأحد الفرقين بين (المقابلة) و (المطابقة)، والآخر التّعدد في المقابلة والتّرتيب، وكلما كثر عددها كانت أبلغ»[1].

### 3-1- أحسن ما ورد في المقابلة:

قال أبو علي: «أخبرني علي بن الحسن القرشي قال: سألت قدامة عن المقابلة. فقال: هو أن يضع الشّاعر المعاني، يعتمد التّوفيق بين بعضها البعض، والمخالفة.

فيأتي مع المخالف بما يخالف وفي الموافق بما يوافق على الصّحة ويشترط شرطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وفيما يخالفه بأضداد ذلك، قال: فقلت أنشدني أحسن ما قيل في ذلك: فقال: لا أعرف أحسن من قول الشّاعر:

فيا عجباً كيف اتفقنا؛ فناصح وفي، ومطوي على الغل غادر

فجعل بإزاء (ناصح) (مطوى) على الغل ، وبإزاء (وفي) (غادر).

قال: وقول الطرماح في حكيم الطّائي:

أَسَرْنَاهُمْ، وأَنْعَمْنا عَلَيْهِمْ وأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا

فما صبروا لبأسٍ عندَ حربٍ ولا أدَّوا لحسنِ يدٍ ثوابا

فجعل بإزاء: أن سقوا دماءهم التّراب، وقاتلوهم أن يصبروا، وإزاء أن أنعموا عليهم أن يثبوا. قال: فهذه المقابلة»[2].

---

[1]- صفي الدّين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب عبد الحميد نشاوي، دار صادر، بيروت، ط1، 1982م، ص: 75.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 152.

**4- التّقسيم:**

التّقسيم هو أن «يذكر متعدد ثم يضاف إلى كل من أفراده ما له على جهة التّعيين وقد يطلق التّقسيم على أمرين آخرين:

**أوّلهما:** أن تستوي أقسام الشّيء.

**ثانيهما:** أن تذكر أحوال الشّيء مضافا إلى كل منهما ما يليق به»[1].

**4-1- أحسن ما قيل في التّقسم:**

قال أبو علي: «وأنا أقول لا أعرف أحسن تقسيم من قول الأسعر الجعفي في وصف فرس

أَمّا إِذا اِستَقبَلتَهُ فَكَأَنَّهُ  بازٌ يُكَفكِفُ أَن يَطيرَ وَقَد رَأى

أَمّا إِذا اِستَدبَرتَهُ فَتَسوقُهُ  رِجلٌ قَموصُ الوَقعِ عارِيَةُ النَسا

أَمّا إِذا اِستَعرَضتَهُ مُتَمَطِّراً  فَتَقولُ هَذا مِثلُ سِرحانِ الغَضا

إِنّي وَجَدتُ الخَيلَ عِزّاً ظاهِراً  تَنجي مِنَ الغُمّى وَيَكشِفنَ الدُجى»[2].

وقال أيضا أبو علي: «وأخبرني عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد قفال: لم أسمع أحسن من تقسيم بشر بن ذريج:

فإنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ  عليّ فلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وأظْهُرُ

لَقَدْ كَان فيها للأَمَانَةِ مَوْضِعٌ  وللكفّ مرتادٌ وللعينِ منظرُ

وَلِلْحَائِمِ العَطْشانِ رِيٌّ بِرِيقِها  وللمرحِ المختالِ خمرٌ ومُسْكرُ»[3].

**5- الالتفات:**

يقصد بالالتفات «انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»[4].

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص: 245، 246.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 147.

[3]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، المرجع نفسه، ص: 149.

[4]- أبو العباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، مؤسسة الكتب الثّقافية، ط1، 2012م، ص: 73.

قال الله عزّ وجل: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[1].

**5-1- أبدع ما قيل في الالتفات:** (وقد سمّاه قوم الاعتراض)

قال أبو علي: «هو أن يكون الشّاعر أخذ في معنى فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأوّل، ثمّ يعود إليه قيمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأوّل وزيادة في حسنه.

واختلفوا في أحسن ما قيل في هذا النّوع، فقال: قول النّابغة:

أَلا زَعَمَت بَنُو سَعْدٍ بأَنّي أَلا كَذَبَتْ كَبِيرُ السِنِّ فاني.

فقوله (أَلا كَذَبَتْ) اعتراض بين أوّل الكلام وآخره، وفيه مبالغة فيما أراده.

وقالوا بل قول كثير:

لو أنَّ البَاخِلِينَ- وأَنتَ منهم رَأَوْكَ تعَلَموا مِنكَ المِطَالا.

فقوله (وأنت منهم) اعتراض في الكلَم وزيادة حسنة فيه، قبل أن يتم ما ابتدأ به وأحسن من ذلك قول جرير:

فظلوا بيوم -دع أخَاكَ بمثلهِ على مشروع يروى ولما يَصْرِد.

قال أبو علي: وهذا مثل قول الأخطل:

فَإِنّي إِن أَفُتكَ يَفتكَ مِنّي فَلا تَسبِق بِهِ عِلقٌ نَفيسُ.

فقوله (فلا تسبق) اعتراض لطيف مرض»[2].

**6- المبالغة:**

وهي أن «يدعي المتكلم لوصف بلونه في الشّدة أو الضّعف حدّا مستبعدا أو مستحيلا وتنحصر في ثلاثة أنواع:

**أ- تبليغ:** إن كان ذلك الادعاء ممكنا عقلا وعادة، مثل ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراه وكقوله في وصف الفرس

إذا ما سابَقَتْهَا الريحُ فَرَّتْ وأَلْقَتْ في يدِ الريحِ التُّرَابَا»[1].

---

[1]- سورة يونس، الآية: 22.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 157.

**1- أبدع ما قيل في التّبليغ:** وقد سمّاه قوم: الإيغال.

قال أبو علي: «هو أن يأتي الشّاعر بالمعنى في البيت تماما قبل انتهائه إلى القافية، ثمّ يأتي (بها) لحاجة الشّعر إليها، (فتزيد البيت) نصاعة والمعنى بلوغا إلى الغاية القصوى في الجودة، وأبدع ما قيل في ذلك قول امرئ القيس:

كأنّ عُيونَ الوَحشِ حَوْلَ خِبائِنَا وَأرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لمْ يُثَقَّبِ.

(فقد تم الوصف قبل القافية) وذلك أنّ (عيون الوحش) إذا ماتت وتغيرت هيئتها أشبهت الجذع، ثمّ أتى بالقافية، ثمّ أكد المعنى البعيد في التّأكيد لأنّه (تشبيه) عيون الوحش بالجذع الذي لم يثقب أوقع في التّشبيه.

وزعم الأصمعي أنّه إذا كان كذلك كان أصفى له أحسن»[2].

«**ب- إغراق:** إذا كان الادعاء ممكنا عقلا لا عادة»[3].

**1 - أبدع بيت في الإغراق:** بعضهم يسميه الغُلُو:

قال أبو علي: «وجدت العلماء بالشّعر يعيبون على أبيات الإغراق، ويختلفون في استهجانها واستحسانها، ويعجب بعض منهم بها، وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره، ويرون أنما من إبداع الشّاعر الذي يوجب الخصلة له، ويقولون: إنّ أحسن الشعر أكذبه»[4].

لكن الكثير من النّقاد قد عرّف الغلو على أنّه «ادعاء ما لا يمكن عقلا ولا عادة، فإنّه ادعى أنّ النّطق غير المخلوقة من سموته وهذا ممتنع عقلا وعادة.

مثل: البي لأبي نواس يمدح بها الرشيد:

وَأخَفتَ أَهلَ الشِركِ حَتّى إِنَّهُ لَتَخافُكَ النُطَفُ الَّتي لَم تُخلَقِ»[1].

---

[1]- أحمد الهامشي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص: 247.

[2]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص:156.

[3]- أحمد الهامشي، مرجع سابق، ص:248.

[4]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، مرجع سابق، ص: 195.

**7- التّسهيم:** « أن يكون صدر الفقرة أو البيت أو شطره مقتضيا لعجزه ودالا عليه دلالة تستدعي المجيء به ليكون الكلام في استواء أقسامه واعتدال كالبرد المسهم في استواء خطوطه»[2].

قال أبو علي: «قلت لعلي بن هارون المنجم ما رأيت أعلم ببضاعة الشّعر منك فقال: هذا لقب اخترعناه نحن، قلت: وما كيفيته؟ فأجابني بجواب لم يبرزه في عبارة يحكيها: (إنّ صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع إلى قوافي قبل أن ينتهي إليها رواية. [منذ الشّطر الأوّل قبل أن يخرج إلى الشّطر الأخير]، ومن قبل أن يسمقه:

وأحسن ما قيل في التّسهيم قول جنوب: أخت عمرو دي الكلب ترثي أخاها عمرا

وأقسمت يا عمرو لو نبهاك إذن نبها منك أمرا عُضالًا

إذن نبها ليث عريسة مفيدًا مفيتًا نفوسًا ومالًا»[3].

« وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكّى الكلالا

فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا

قال أبو علي: فالنّظر إلى ديباجة هذا الكلام ما أصفاها، وإلى تقسيمها ما أوفاها وانظر إلى قولها المفيد ووصفها إياه بالشّمس في النّهار والهلال في اللّيل، تجد المطمع الممتنع، القريب البعيد»[4].

**8- التّرديد:** « أن تعلق الكلمة في المصراع أو مثله نثرا بمعنى ثم تعلقها فيه بمعنى آخر: مثل قول أبي نواس:

صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ»[5].

---

[1]- محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص لعبد الرحيم العباسي 923هـ/ ط1، 2006م، ص: 196.

[2]- أبو عبد الله بدر الدّين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 213.

[3]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 152، 153.

[4]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، المرجع نفسه، ص: 153.

[5]- أبو عبد الله بدر الدّين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص: 194.

وقد عرّف في كتاب حيلة المحاضرة على أنّه «تعليق الشّاعر لفظة في البيت متخلفة بالمعنى، ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر (في البيت نفسه).

ويرد هذا للمحدثين

قال أبو علي: وجدت أنّ إباحية النّميري سبق إلى الإحسان جميع من تقدمه من الشّعراء في قوله:

ألا حَيِّ من أجلِ الحبيبِ المغانيا لِبِسْنَ البِلى مما لبِسن اللّياليا

إذا ما تقاضَى المرْءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لا يمَلُ التقاضِيا

المصرع الأوّل: أحسن الابتداء وردد في البيت الثّاني فأحسن التّرديد»[1].

**9- التّتميم:** «أوّل من ذكر التّتميم وعدّه من محاسن الكلام عبد الله بن المعتز في كتابه البديع، وقد سّماه (اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثمّ يعود إليه فيتممه في بيت واحد»[2].

**1- أحسن ما قيل في التّتميم:**

قال أبو علي: «وهو يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئا يتم به، ويتكامل الاشتقاق معه، فيه إلّا أنّه به، فأحسن ما قيل في ذلك قول طرفة:

فَسَقى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقد تم الإحسان في المعنى الذي ذهب إليه بقوله (غير مفسدها) ولا أعلم أحد تقدمه في الاحتراس للدّار عند (استقائه) من إفسادها وتعفيتها»[3].

[1]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ج: 1، ص: 153.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 117.

[3]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، مرجع سابق، ص: 153.

# الخاتمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد.

لقد جعلنا محور هذه الدّراسة المصطلح النّقدي والبلاغي، وبعد المرور بمفهومه وأهم المصطلحات البلاغية عند بعض النّقاد، توصلنا إلى مجموعة من النّتائج والاستنتاجات منها:

– للمصطلحات البلاغية أثر كبير في جمال المعنى والعبارة وتلبسهما حلة تجعلهما يبدوان للقارئ كأنّهما شيآن يتشوق لطلبهما.

– احتل الجاحظ مكانة راقية بين العلماء خاصة في البلاغة فعدّه بعضهم مؤسسا للبلاغة.

– إنّ مصطلحات البلاغة عرفت اتساعا وتطورا كبيرا عند عبد القاهر الجرجاني، حيث تعددت تقسيماتها وتأثيراتها.

– تأثر عبد القاهر الجرجاني بالبلاغيين الذين سبقوه أمثال الجاحظ في تحديد بعض المصطلحات.

– اختلفت المصطلحات البلاغية وتعددت استخداماتها بين البلاغيين والنّقاد أمثال الجاحظ والجرجاني والحاتمي، وفق معانٍ في كثير من الأحيان كانت مختلفة التّسميات.

وبهذا نكون قد حاولنا قدر الإمكان أن نقدم عرضا موجزا يكون بمثابة خاتمة لهذا العمل المتواضع، الذي نرجوا الله أن يكون قد وفقنا فيما سعينا إليه، وما التّوفيق إلّا من عند الله تعالى، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ويكفينا أجر المجتهد المخطئ، ونبل المقصد وطهر الغاية، وأمر الله من قبل ومن بعد والحمد لله ربّ العالمين.

# مكتبة البحث

القرآن الكرين برواية ورش عن نافع

**قائمة المصادر والمراجع:**

1. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط2، د ت.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيرت، ط1، 1997م، ج: 1.

- **أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي:**

3. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط2، د ت.

4. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدّين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، د ت، ج: 1.

5. العمدة، تح: محمد قرقزات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

6. أبو العباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، مؤسسة الكتب الثّقافية، ط1، 2012م.

7. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدّراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، السّعودية، د ط، د ت.

8. أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج:1، المحتوى أبب- غيي.

9. أبو عبد الله بدر الدّين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

- **أبو عثمان عمرو بن الجاحظ:**

10. البيان والتّبيين، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج:1.

11. البيان والتّبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ج: 4.

12. البيان والتّبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 1997م، ج: 1.

13. البيان والتّبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1423هـ، ج: 2.

- **أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي:**

14. حليّة المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتابي، دار الرّشيد، سلسلة كتب التّراث 82، د ط، 1979م، ج: 1.

15. حليّة المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتابي، دار الرّشيد، سلسلة كتب التّراث 82، د ط، 1979م، ج: 2.

16. أبو عيسى محمد بن عيسى بن صورة التّرميذي، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، تح: عبد الرّحمان محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج: 4.

- **أبو هلال العسكري:**

17. الصّناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمد اليحياوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1952م.

18. مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

19. مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

- **أحمد الهاشمي:**

20. جواهر الأدب في أدبيات الإنشاء ولغة العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

21. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، د ط، 2005م.

- **أحمد بن فارس بن زكريا:**

22. معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط د ت، ج: 3.

23. معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر، د ط، د ت.

24. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، د ط، 2000م.

25. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان، والبديع، والمعاني)، الدار التّوقيفية للتّراث، القاهرة، د ط، د ت.

- **بسيوني عبد الفتاح فيّود:**

26 علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثّقافية، القاهرة، ط2، 1998م.

27. علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، دار المعالم الثّقافية، القاهرة، د ط، د ت، ج: 2.

28. جعفر دك الباب، النّظرية اللّغوية العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتب العرب، د ط، 1996م.

29. حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتّطبيق، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

30. ديزريه سقال، علم البديع، الجامعة اللبنانية، د ط، 2020م.

31. رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 1999م.

32. رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التّقنية والتّطور، دار المعارف، الإسكندرية، ط2، د ت.

33. رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان- علم المعاني- علم البديع، دار العلم للملايين، ط1، 1989م.

34. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن التّعليمي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

35. صفي الدّين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب عبد الحميد نشاوي، دار صادر، بيروت، ط1، 1982م.

36. عامر خليل الجراح، البلاغة التّعليمية (علم البديع)، تركيا، ط1، 2021م.

37. عبد الحسين بديع، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابهما الأسرار والتّلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

38. عبد الرحمن عبد علي الهاشمي، فائزة محمد فخر الغزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة، د ط، د ت.

39. عبد الرّحيم العباسي، المصطلح البلاغي في معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص، دار الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

- **عبد السلام المسدي:**

40. الأدب وخطاب النّقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

41. المصطلح النّقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 1994م.

- **عبد العزيز عتيق:**

42 علم البديع، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

43. علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

44. علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

45. في البلاغة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

- **عبد الفتاح لاشين:**

46. البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2004م.

47. البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2000م.

48. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2000م.

- **عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان:**

49. أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 1974م.

50. دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.

51. عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، مكتبة الشباب، د ط، 1992م.

52. علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهر، د ط، 2005م.

53. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ البيان والتّبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2005م.

54. مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط 2008م.

55. محمد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

56. محمد الصغير بناني، النّظريات اللّسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتّبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994م.

57. محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص لعبد الرحيم العباسي 923هـ/ ط1، 2006م.

58. محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط1، 1955م.

59. محمد عزت جاد، نظرية المصطلح النّقدي، الهيئة المصرية المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 20002م.

60. محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النّهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

61. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التّشبيه في المعلقان السّبع دراسة بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت.

62. منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

63. نبيل خالد أبو علي، النّقد الأدبي في التّراث العربي النّقدي، غزة، فلسطين، ط6، 2018م.

64. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2002م.

**2- المقالات:**

65. بن فرحات إدريس، مفهوم النّقد وخصائصه عند عبد السلام المسدي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سبتمبر 2016م، ع: 26.

66. نور الدّين دريم، المصطلح النّقدي لدى يوسف وغليسي قراءة في الوضع والاستعمال، مجلة مقاليد، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ديسمبر 2016م، ع: 11.

**3- الأطروحات:**

67. أحلام ربحي، المصطلح النّقدي بين الوضع والتّرجمة قراءة كتاب "إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي يوسف وغليسي"، مذكرة لميل شهادة الماستر، إشراف: إبراهيم زلاني، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م.

68. جهيدة عبدات، أمال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتّبيين ج1، مذكرة مقدمة انيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2016م- 2017م.

69. داود أمحمد، أثر علوم اللّغة في نقد المغاربة القدامة، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في النّقد الأدبي، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010م- 2011م.

70. رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، مذكرة ماجستير، إشراف: بوعلي كجال، معهد اللّغات والأدب العرب، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، 2008م.

71. زينب يوسف عبد الله الهاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية، إشراف: علي العماري، كلية اللّغة العربية، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة، جامعة أم القرى، 1994م.

72. سعيدة بوعنيقة، ساحية ميشة، نقد السرد في الجامعة الجزائرية السّعيد بوطاجين ومخلوف عامر أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: حسينة قويدر، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصّديق بن يحي، 2014م- 2015م.

73. شقراني صبرينة، الإيجاز والإطناب بين عبد القاهر الجرجاني وضياء الدّين بن الأثير، مذكر مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: البلاغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2015م- 2016م.

74. فايزة دفاس، كريمة حميمد، المصطلح البلاغي في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصّديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2014م- 2015م.

**4- المواقع الإلكترونية:**

75. http.al.maktaba.com
76. http/al-maktaba.org.com
77. http/auodrogne2.skyrock.mobi.com
78. https://www-aqlamalhind.com

# الملاحق

## الملاحق:

**اسمه ونسبه:**

هو أبو علي محمد بن الحسن المظفر الكاتب اللّغوي البغدادي المعروف بالحاتمي[1].

كان مولده -فيما يبدو- نحو سنة (310هـ) (922م)، أخذ الحاتمي عن أبي عمر الزهد، توفي سنة (345هـ) وأدرك ابن دريد (ت: 320هـ)[2].

ينسب محمد بن الحسن بن المظفر أبو علي البغدادي اللّغوي المعروف بالحاتمي إلى: الحاتمي بفتح الخاء المهملة وبعد الألف تاع مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النّسبة إلى بعض أجداده اسمه حاتم[3].

**اختصاصه:**

وُصِف الحاتمي باللّغوي من اثنا عشر مؤلفا، كما وُصِف بالكاتب في سبع مصنفات، وبأنّه أديب في أربع، ووُصِف في ثلاث مصادر بأنّه أحد الأعلام المشاهير المكثرين المطلعين، ووُصِف بأنّه أخباري كما وُصِف بتقدمه في الأدب وحدقه بالنّقد[4].

فأبو علي الحاتمي ممّا هو معروف أديب، ناقد، أخباري، آلته مسعفة

يقول الحاتمي عن نفسه[5] أنّه اتصل بسيف الدّولة ونال عنده حظوة جعلته في مرتبة أبي علي الفارسي وابن خالويه وأبي الطّيب اللّغوي، وسنه لم تكم زادت بعد على تسع عشرة.

توفي أبو علي الحاتمي في 26 ربيع الثّاني من سنة (388هـ 26- 998م)، كان أبو علي الحاتمي واسع الاطلاع ومن حذاق اللّغة والأدب كثير الحفظ شديد العارضة في الجدال والمناظرة، ولكن كان فيه إعجاب شديد بنفسه وغرور مع شيء كثير من البغض لأهل العلم. معجم الأدباء

---

[1]- أبو العباس شمس الدّين، وفيات العيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1971م، ج: 4، ص: 362.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية الأدب المحدث إلى آخر القرن الرّابع الهجري، ص: 569.

[3]- أبو العباس شمس الدّين، مرجع سابق، ص: 367.

[4]- أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، حليّة المحاضرة، ص: 15.

[5]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية الأدب المحدث إلى آخر القرن الرّابع الهجري، ص: 569.

18: 154. والجرأة عليهم ثم كان أيضا شاعرا قديرا حسن التّصرف في فنون الشّعر، كما كان يجمع بين البلاغة في النّثر والبراعة في الشّعر، غير أنّ شعره كان مشعر سائر العلماء قليل الرّونق.

وله مصنفات عديدة منها: "حليّة المحاضرة"، "الهلباجة"، "سر الصناعة"، "العالي والعاطل"، "كتاب المجاز" وكلها في الشّعر وصناعته، "الرسالة النّاجية"، "مختصر العربية"، "كتاب الشّراب"، "منتزع الأخبار ومطبوع الشّعراء"[1].

**مؤلفاته:**

خلّف الحاتمي آثار ومؤلفات عدّة نذكر منها:

1- كتاب المعيار والموازنة (لم يتممه).

2- كتاب المجاز في الشّعر.

3- كتاب سر الصّناعة في الشّعر.

ولعلّ من أبرز مؤلفاته ذائعة الصّيت "كتاب حليّة المحاضرة": وقد عاد فيه إلى الموضوعات التي عرضها في كتابه "العالي العاطل في صنعة الشّعر" مع مراعاة الإيجاز ليكون كتابا صالحا للمحاضرة والمذاكرة لدى من يطاله، فهو يقول في فاتحة هذا الكتاب «وقد رأيت أن أخترع كتابا أشرع فيه لمحاسن الشّعر شريعة ترد القرائح قرائح مائها، وتورد منها قطر أندائها، وتشيم بروق أنواعها، وتستهدي بنجوم سمائها، وأقصره على فقرة النّادرة، وغرر معانيه السّافرة، ولمعه البارعة، وكواكبه الصّادعة، وأقسامه المختارة وهي ثلاثة: مثل شرود وتشبيه رائع واستعارة واقعة، وأودعه من ذلك ما وقع إجماع نقاد الكلام، والعلماء بسرائر الشّعر على أنّه أشعر ما قيل في معناه من كل نوع تتناوله المحاضرة وتتهادى جواهره المذاكرة...»[2].

[1]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية الأدب المحدث إلى آخر القرن الرّابع الهجري، ص: 570.

[2]- إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، دار الشّروق، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص: 246.

# مسرد المصطلحات

## مسرد المصطلحات:

| الفصل الأوّل |
| --- |
| المصطلح |
| النّقد |
| البلاغة |
| **الفصل الثّاني** |
| علم البيان |
| علم البديع |
| علم المعاني |
| الاستعارة |
| الكناية |
| السّجع |
| الإيجاز |
| الحقيقة |
| التّشبيه |
| **الفصل الثّالث** |
| الاستعارة |
| الكناية |
| التّقسيم |
| التّسهيم |
| التّتميم |
| التّرديد |
| التّبليغ |

## مسرد المصطلحات:

| |
|---|
| الالتفات |
| الإيغال |
| التّصدير |
| الاستطراد |
| التّشبيه |
| الحذف |
| التّقديم والتّأخير |

# فهارس البحث

## فهرس الآيات القرآنية

| السورة | ترتيبها في المصحف | نوعها | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| النّساء | 4 | مدنية | ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾. | 63 | 16 |
| الرّعد | 13 | مدنية | ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾. | 31 | 46 |
| الأنعام | 6 | مكية | ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾. | 101 | 63 |
| القيامة | 75 | مكية | ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ 22 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ 23﴾. | 22، 23 | 64 |
| الأحزاب | 33 | مدنية | ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾. | 37 | 65 |
| آل عمران | 3 | مدنية | ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاء﴾. | 26 | |
| يونس | 10 | مكية | ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾. | 22 | 70 |

## فهرس الأشعار

| البيت الشّعري | | رقم الصّفحة |
|---|---|---|
| فَهَلُ تُبْلغيهم على نأي دارِهِمْ | نَعَم بِبِلاغ الله وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ | 15 |
| عِلـــمٌ بتنزيل الكلام ملقنٌ | ذكورٌ لما سَـــــــدَاهُ أول أولا | 18 |
| ترى خطباء النّاس يوم ارتِحَالِهِ | كأنّهم الكروان عايَنَّ أجـــــدلا | |
| إذا قال لم يترك مقالًا لقائلٍ | بمنتظمات لا ترى بينهـــــا فَصْـلًا | 19 |
| يقول نقالا لا يقولون مثله | كالنّحت الصقا لم يبق في غاية فضــلًا | |
| شفَى وكَفَى ما بالنّفوس ولم يدع | لِذي إربة في القـــــــول جدًّا ولا هَزْلًا | |
| جمعت صفوف العي من كل جهة | وكنت حريا بالبلاغة من كتــب | 20 |
| أبوك معم في الكلام ومخول وخالك | وثاب الجراثيم في الخطـــــب | |
| الذي يُتقى به | وما خيرُ كفٍّ لا تَنُوء بسَاعدِ | 28 |
| وطفِقَتْ سحابةٌ تَغشاها | تَبكي على عِراصِها عيناها | 33 |
| وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُه | | 35 |
| إنّي أرَى رُؤُوساً قَدْ | أيْنَعَتْ وحَانَ قِطافُها | 36 |
| دعا شجر الأرض داعيهم | لينصره السدرُ والأثاب | 38 |
| فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَريرٌ | وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ | 39 |
| ودبّت له في موطن الحلم علّة | لها كالصّلال الرقش شرّ دبيب | 40 |
| إنّ السّماحة والمروءة والندى | في قبة ضربت على ابن الحشرج | 40 |
| حُطَّت مَآخِرُها وَأشْرَفَ صَدْرُها | حَتَّى كَأَنَّ وُقُوفَها إِقْعاءُ | 42 |
| دُونَكَها يا سَيِّدَ الأَحْرارِ | ووَاحِدَ الْعَصْرِ بَلِ الأَعْصارِ | 42 |
| رِسَالةٍ بَيِّنَةَ الأَعْذارِ | باحَتْ بِما تُخْفي مِنَ الأَسْرارِ | |
| أَدَلَّ مِنْ فَجْرٍ عَلى نَهارِ | وَفَضْلِ ذَاكَ السِّرِّ في الإِظْهارِ | |

**فهارس البحث:**


| | | |
|---|---|---|
| يا أَيُّها المتحلِّي غَيرَ شِيمَتِهِ | إنَّ التَحَلُّقَ يَأتي دُونَهُ الخُلُقُ | 46 |
| ولا يواتيك فيما ناب من حدث | إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق | |
| أنت كالشّمس في الضّياء وإن جا | وَزْتَ كيوان في عُلُوّ المكان | 55 |
| كأنّ قلوب الطّير رطبا ويابسا | لدى وكرها العناب والحشف البالي | 55 |
| كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا | وأسيافا تهاوى كواكبه | 55 |
| إذا نلت منك الود فالمال هين | وكل الذي فوق التّراب تراب | 56 |
| كأنّه النّهار الزاهر والقمر الباهر | الذي لا يخفي على كل ناظر | 56 |
| وأصبح شعري منها في مكانه | وفي عنق الحسناء يستحسن العقد | 56 |
| أقامت به حتى ذوى العود في الثّرى | وساق الثّريا في ملاءته الفجر | 59 |
| فمساهم وبسطهم حرير | وصبحهم وبسطهم تراب | 60 |
| بأثواب خفاف فلا ترى | لها شبها إلّا النّعام المنقرا | 60 |
| فإنّك إن تنازله تنازل | فلا تكذبك بالموت الكذوب | 61 |
| تخامص من حر الوشاح فأفلتت | تخامص حافي الخيل في الأصغر الوجي | 61 |
| يثرن الثّرى حتى يباشرن برده | إذا الشّمس مجت ريقها بالكلاكل | 61 |
| وشمول قهوة باكرتها | في التّباشير من الصّبح الأوّل | 62 |
| كأنّك من جمال بني أقيش | يقعقع بين رجليه بشن | 62 |
| كذبتم وبيت الله لا تأخذونها | بني شاب قرناها تضر وتحلب | 62 |
| وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم | هم القوم كل القوم يا أم خالد | 62 |
| فضلت في شر الذي كيدا | كَالَّذْ تَزِبَّى زُبّيةً فاصطيدًا | 63 |
| قوم إذا حاربوا عدّوهم أو | حاولوا النّفع في أشياعهم نفعوا | 63 |
| كأنّ البّرى والعاج عيجت متونه | على عشر نهي به السّيل أبطح | 64 |
| كأنّك لم تسر ببلاد نعمر | ولم تنظر بناظرة الخياما | 65 |
| وكنت سناما في فوّارة تامكا | وفي كلّ حين ذِرْوَةٌ وسنام | 65 |

**فهارس البحث:**


| | | |
|---|---|---|
| سقى الرّمل جون مستهل ربابه | وما ذاك إلّا حبّ من حلّ بالرّمل | 65 |
| تَغَمَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَمَا نَفَذَ الصَّبَا | وَلَمْ يَرَو مِنْ ذِي حاجةٍ مَن تَغَمَّرَا | 65 |
| وَسابِحٍ هَطِلِ التَعداءِ هَتّانِ | عَلى الجِراءِ أَمينٍ غَيرِ خَوّانِ | 66 |
| أَظمى الفُصوصِ وَلَم تَظمَأ قَوائِمُهُ | فَخَلِّ عَينَيكَ في ظَمآنَ رَيّانِ | |
| فَلَو تَراهُ مُشيحاً وَالحَصى فِلَقٌ | تَحتَ السَنابِكِ مِن مَثنىً وَوُحدانِ | |
| حَلَفتَ إِن لَم تَثَبَّت أَنَّ حافِرَهُ | مِن صَخرِ تَدمُرَ أَو مِن وَجهِ عُثمانِ | |
| أزورهم وسواد الليل يشفع لي | وأنثني وبياض الصبح يغري بي | 66 |
| ونبئتهم يستنصرون بكاهل | وللؤم فيهم كاهل وسنام | 67 |
| وأقطع الهَوْجَل مستأنسًا | بهوجل عَيْرانة عنتريس | 67 |
| بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضاً | وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِيْنَا | 67 |
| فيا عجباً كيف اتفقنا؛ فناصح | وفي، ومطوي على الغل غادر | 68 |
| أَسَرْنَاهُمْ، وأَنْعَمْنا عَلَيْهِمْ | وأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا | 68 |
| فما صبروا لبأسٍ عندَ حربٍ | ولا أدَّوا لحسنِ يدٍ ثوابا | |
| أَمّا إِذا اِستَقبَلتَهُ فَكَأَنَّهُ | بازٌ يُكَفكِفُ أَن يَطيرَ وَقَد رَأى | 69 |
| أَمّا إِذا اِستَدبَرتَهُ فَتَسوقُهُ | رِجلٌ قَموصُ الوَقعِ عارِيَةُ النَسا | |
| أَمّا إِذا اِستَعرَضتَهُ مُتَمَطِّراً | فَتَقولُ هَذا مِثلُ سِرحانِ الغَضا | |
| إِنّي وَجَدتُ الخَيلَ عِزّاً ظاهِراً | تَنجي مِنَ الغُمّى وَيَكشِفنَ الدُجى | |
| فإنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ | عليّ فلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وأَظْهُرُ | 69 |
| لَقَدْ كَان فيها للأَمَانَةِ مَوْضِعٌ | وللكفّ مرتادٌ وللعينِ منظرُ | |
| وَلِلْحَائِمِ العَطْشانِ رِيٌّ بِرِيقِها | وللمرحِ المختالِ خمرٌ ومُسْكرُ | |
| أَلا زَعَمَت بَنُو سَعْدٍ بأَنّي | أَلا كَذَبَتْ كَبِيرُ السِنِّ فاني | 70 |
| لو أنَّ البَاخِلِينَ- وأَنتَ منهم | رَأَوْكَ تعَلَموا مِنكَ المِطَالا | 70 |
| فظلوا بيوم –دع أخَاكَ بمثلهِ | على مشروع يروى ولما يَصْرِد | 70 |

**فهارس البحث:**


| | | |
|---|---|---|
| فَإِنّي إِن أَفُتكَ يَفتكَ مِنّي | فَلا تَسبِق بِهِ عِلقٌ نَفيسُ | 70 |
| إذا ما سابَقَتْهَا الريحُ فَرَّتْ | وأَلْقَتْ في يدِ الريحِ التُّرَابَا | 71 |
| كأنّ عُيونَ الوَحشِ حَوْلَ خِبائِنَا | وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لمْ يُثَقَّبِ | 71 |
| وَأَخَفتَ أَهلَ الشِركِ حَتّى إِنَّهُ | لَتَخافُكَ النُطَفُ الَّتي لَم تُخلَقِ | 72 |
| وأقسمت يا عمرو لو نبهاك | إذن نبها منك أمرا عُضالًا | 72 |
| إذن نبها ليث عريسة | مفيدًا مفيتًا نفوسًا ومالًا | |
| وخرق تجاوزت مجهوله | بوجناء حرف تشكّى الكلالا | 72 |
| فكنت النهار به شمسه | وكنت دجى الليل فيه الهلالا | |
| صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها | لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ | 72 |
| ألا حَيِّ من أجلِ الحبيبِ المغانيا | لبِسْنَ البِلى مما لبِسن اللّياليا | 73 |
| إذا ما تقاضَى المرْءَ يومٌ وليلةٌ | تقاضاهُ شيءٌ لا يمَلُ التقاضِيا | |
| فَسَقى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها | صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي | 73 |

## فهرس الموضوعات

البسملة

كلمـــة لا بد منـها

إهـــــــداء

مقدمة .....أ– د

مدخل: الحركة النقدية على أيام أبي علي الحاتمي: ..... 2

الفصل الأوّل: مفهوم المصطلح النّقدي والبلاغي ..... 8

أوّلا: المصطلح النّقدي:..... 8

1– مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا:..... 8

أ– المصطلح لغة:..... 8

ب– المصطلح اصطلاحا:..... 8

ج– تفسير خاص ضيق في دلالته المتخصصة: ..... 9

2– مفهوم النّقد:.....11

أ– الدّلالة اللّغوية للنّقد:.....11

ب– الدّلالة الاصطلاحية للنّقد: .....11

ج– رؤية الدّكتور يوسف وغليسي للمصطلح النّقدي: .....14

3– حد البلاغة: .....14

أ– البلاغة لغة:.....15

ب–البلاغة اصطلاحا:.....16

ج– البلاغة في العصر الأموي: .....18

4– المصطلح البلاغي عند الجاحظ: .....19

أ– الخطابة: .....20

ب– الخطابة بمعنى النّثر: .....20

ج- البلاغة بمعنى اللّسان والقلم: ..... 21
د- البلاغة بمعنى فنون القول: ..... 21
هـ- البلاغة وصفا للكلام واللّفظ والمتكلم: ..... 21
الفصل الثّاني: المصطلحات البلاغية في تراثنا النّقدي ..... 26
1- البيان: ..... 26
أ- عند الجاحظ: ..... 26
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 27
ج- عند ابن رشيق: ..... 27
د- عند السّكاكي: ..... 28
2- علم البديع: ..... 28
أ- عند الجاحظ: ..... 28
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 29
ج- عند ابن رشيق: ..... 30
د- عند السّكاكي: ..... 30
3- علم المعاني: ..... 31
أ- عند الجاحظ: ..... 31
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 32
ج- عند السّكاكي: ..... 32
4- الاستعارة: ..... 33
أ- عند الجاحظ: ..... 33
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 34
ج- عند ابن رشيق: ..... 36
ج- عند السكاكي: ..... 37

5- الكناية: ..... 37
أ- عند الجاحظ: ..... 37
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 38
ج- عند ابن رشيق: ..... 39
د- عند السكاكي: ..... 39
1- أقسام الكناية وبيان أثر صورها المختلفة في بالغة الكلام: ..... 40
6- السّجع: ..... 41
أ- عند الجاحظ: ..... 41
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 42
ج- عند ابن رشيق: ..... 42
ج- عند السكاكي: ..... 43
7- الإيجاز: ..... 44
أ- عند الجاحظ: ..... 44
ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 45
ج- عند ابن رشيق: ..... 46
د- عند السكاكي: ..... 47
8- التّشبيه: ..... 48
أ- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 48
ب- عند الجاحظ: ..... 49
ج- عند ابن رشيق: ..... 49
د- عند السكاكي: ..... 49
9- الحقيقة: ..... 50
أ- عند الجاحظ: ..... 50

ب- عند عبد القاهر الجرجاني: ..... 51
ج- عند السكاكي: ..... 52
الفصل الثّالث: المصطلحات البلاغية عند الحاتمي ..... 54
1- تعريف علم البيان ..... 54
2- أقسام البيان: ..... 55
2-1- التّشبيه: ..... 55
2-1-3- أقسام التّشبيه: ..... 57
2-2- الاستعارة: ..... 58
2-2-1- تعريف الاستعارة: ..... 58
2-2-2- أقسام الاستعارة: ..... 59
2-3- الكناية: ..... 60
2-3-1- أقسام الكناية: ..... 61
2-4- المجاز المرسل: ..... 61
2- علم المعاني: ..... 61
2-1- التّقديم والتّأخير: ..... 62
1- ما جاء من التّقديم والتّأخير: ..... 62
2-2- الحذف: ..... 63
2-3- المحسنات اللّفظية: ..... 64
1- الجناس: ..... 64
1-1- أحسن ما قيل في المجانسة: ..... 65
2- التّصدير: (رد العجز على الصدر): ..... 66
2-1- أحسن ما قيل في التّصدير: ..... 66
2-4- المحسنات المعنوية: ..... 67

**فهارس البحث:**


1- الاستطراد: ..... 67

2- المطابقة: ..... 68

2-1- أبدع أبيات المطابقة: ..... 68

3- المقابلة: ..... 69

3-1- أحسن ما ورد في المقابلة: ..... 69

4- التّقسيم: ..... 70

4-1- أحسن ما قيل في التّقسم: ..... 70

5- الالتفات: ..... 71

5-1- أبدع ما قيل في الالتفات: ..... 71

6- المبالغة: ..... 72

1- أبدع ما قيل في التّبليغ: ..... 72

7- التّسهيم: ..... 73

8- التّرديد: ..... 74

9- التّتميم: ..... 74

1- أحسن ما قيل في التّتميم: ..... 74

الخاتمة ..... 75

مكتبة البحث ..... 77

الملاحق: ..... 85

مسرد المصطلحات ..... 88

فهارس البحث: ..... 90

فهرس الآيات القرآنية: ..... 91

فهرس الأشعار: ..... 92

فهرس الموضوعات ..... 96

## فهارس البحث:

ملخص: ..... 102

**ملخص:**

باعتبار العصر الذّهبي، شهد العصر العباسي تطورا ملحوظا في شتى الميادين ولعلّ أبرزها ميدان الأدب، الذي تطورت فنونه وازدهرت بتأثير عوامل داخلية وخارجية، فظهر نقاد عرب مشارقة ومغاربة أمثال أبو علي الحاتمي وابن رشيق والجرجاني والجاحظ والسّكاكي، الذين كان لهم الدّور الكبير في إضفاء الجديد في مجال النّقد والبلاغة العربية، والذين اكتشفوا معاني ووضعوا مصطلحات جديدة لها خصائصها وميزاتها، ليحتل العصر العباسي بذلك المكانة الأبرز ويعتلي الرّيادة عن غيره من العصور.